



PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

DUPL



32101 016564328

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*

--	--

طَبِّ الرِّضَا

تحقيق العلامة

السيد مرتضى العسكري



P.C 1 = 5

الدكتور صاحب زني

Zaynī



طب (الرضارعة)

ربيعها للطلاب الأيتام بمدرسة الامام الكاظم (ع)

ملتقى العصرين (٢)

مطبعة المعارف بغداد

الفهرس

تمهيد . المقدمة . الفلسفة والتشريح في الرسالة . خذ من
 الطعام ما يوافقك . حفظ الصحة بمراعاة المزاج . الشهور
 الرومية . الفصول والنظام الصحي . الشراب الحلال . خلق
 الانسان من مرتين ودم وبلغم . الشباب والكهولة والهرم .
 ومن نعمه تنكسه . الحجامة . من الماء كل ما يضر الجمع
 بينها . عدم توافق التركيب . الحمام صحة الجلد . نصائح
 عامة . صحة الأعضاء . صحة المسافرين . الماء . آداب الجماع .
 المتطفلون على الطب .

اسناد الرسالة . شروحها . الرضا والمأمون . سر تولية
 الرضا عهد الخلافة . ثورات العلويين . تحول الدعوة
 للعباسيين . ثورات في عصر المأمون . جلب الامام مخفوراً
 الى خراسان . بين الامام والمأمون . البيعة للامام . حوادث
 بعد البيعة . نصيحة الامام . نهاية ولي العهد والوزير .
 أخلاق الامام وتأثيره .



32101 016564328

بسم تعالى

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

بحول الله وقوته سنوالي نشر المختار من حديث الدين
والاخلاق والطب والصحة وحديث الأدب والفن والرجال
والتاريخ .

نختار من كل ذلك ما تيسر فننشر من القديم أحسنه
ومن الجديد أطرفه لتكون هذه السلسلة من الاحاديث
ملتقى المصريين ومشرق الفكرين مستعينين بطائفة من
المؤلفين والمترجمين والبحاثين رائدنا في كل ذلك ما ينفع
الناس (واما ما ينفع الناس فيمكنه في الارض) والله
من وراء القصد ملتقى العصرين

صدر منها :

١ - علي والسنة السيد هاشم البحراني
من أعلام القرن الحادي عشر الهجري

بسمه وله الحمد

في أوائل القرن الثالث الهجري حيث الخلافة العباسية
 في عصرها الذهبي خليفتها المأمون من بني العباس ، وولي
 عهدا الرضا من آل محمد (ص) ، انعقدت ندوة من أندية
 العلم الرفيعة بنيسابور ، مجلس علمي من تلك المجالس التي
 كان المأمون اعلم الخلفاء العباسيين يكثر عقدها ، ويجلب لها كبار
 العلماء من شتى أقطار الأرض ليخوض معهم في بحار العلم
 يجلو غوامضه ، ويكشف حقائقه يحقق بذلك رغبة العلماء
 السباقين الى البحث والجدل ابتغاء الوصول الى حقيقة علمية
 أو بز الأقران في مجلس الخلافة ليسير بذكر فضلمهم الركبان .
 ولم يكن المأمون قد عقد هذا المجلس كما كثر ما كان
 يعقد من مجالس العلم حينذاك للمناظرة في المذاهب والمناقشة
 في الأديان ليجمع في مجاسه عمران الصابي ورأس الجالوت
 والجاثليق والهربذ الأكبر وأمثالهم ، وإنما عقد مجلسه
 العلمي من الفلاسفة والمتطيين ليتذاكروا في الأمزجة وطب

الأبدان وقد انعقد المجلس من كل من :-

المأمون الخليفة

الإمام الرضا ولي العهد

يوحنا بن ماسويه الطبيب

جبرئيل بن بختيشوع الطبيب النصراني

صالح بن سلهمة الهندي^(١) الفيلسوف

(وغيرهم من ذوي العلوم والبحث والنظر وجرى ذكر)

(الطب وما فيه صلاح الأجسام وقوامها فأغرق المأمون)

(ومن بحضرته في الكلام وأنه كيف ركب الله هذا)

(الجسد وما فيه من الأشياء المتضادة من الطبائع الأربع)

(ومضار الأغذية ومنافعها وأبو الحسن « الإمام الرضا ع »)

(ساكت لا يتكلم في شيء من ذلك . فقال له المأمون :)

(ما تقول يا أبا الحسن في هذا الأمر الذي نحن فيه)

(هذا اليوم) .

(فقال أبو الحسن : عندي من ذلك ما جربته وعرفت)

(صحته بالاختبار ومرور الأيام مع ما وقفني عليه من مضي)
 (من السلف مما لا يسع الانسان جهله ولا يعذر في تركه)
 (فأنا أجمع ذلك مع ما يقاربه مما يحتاج الى معرفته . ثم عاجل)
 (المأمون الخروج الى بلخ ، وتخلف عنه أبو الحسن ،)
 (فكتب اليه المأمون كتاباً يتنجزه ما كان ذكره في ذلك ،)
 (فكتب اليه الرضا كتاباً نسخه)

بسم الله الرحمن الرحيم . اعتصمت بالله .

أما بعد فانه وصل إلي كتاب أمير المؤمنين فيما أمرني
 من توقيفه إلى ما يحتاج اليه مما جربته وسمعته في الأئمة
 والأشربة وأخذ الأدوية والفصد والحجامة والحمام والنورة
 والباه وغير ذلك مما يدبر استقامة أمر الجسد ^(١) وقد
 فسرت ما يحتاج اليه وشرحت له ما يعمل عليه — في سياسة
 جسمه وبالله التوفيق .

وبعد هذا يفتح الرسالة بقوله : (اعلم يا أمير
 المؤمنين) الخ .

(١) أمن الجسد في نسخة أخرى .

سفر الرسالة

لِلرَّسَالَةِ سَنَدٌ شَهِيرٌ إِلَى الْإِمَامِ الرِّضَا (ع) بِوَسْطَةِ ابْنِ
جَهْوَرِ الَّذِي كَانَ مُلَازِمًا لِلْإِمَامِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى نَيْسَابُورَ ،
وَبِهَذَا السَّنَدِ رَوَاهَا الْعُلَمَاءُ وَمِنْهُمْ الْمَجْلِسِيُّ فِي الْبَحَارِ .

(رَوَايَةُ أُخْرَى)

قَدْ وَجَدْنَا نَسْخَةً مَخْطُوطَةً مِنَ الرِّسَالَةِ بِرَوَايَةِ النُّوفَلِيِّ فِي
خَزَانَةِ كُتُبِ آيَةِ اللَّهِ الْعَسْكَرِيِّ بِسَامَرَاءَ وَرَدَّ فِيهَا بَعْدَ
الْبَسْمَلَةِ وَالْحَمْدَ :

(ذَكَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ النُّوفَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي)
(وَكَانَ خَاصًّا بِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا وَكَانَ مَعَهُ)
(حِينَ حَمَلَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْمَأْمُونِ وَهُوَ يَوْمُئِذٍ بِنَيْسَابُورَ)
(جَالِسٌ فِي مَجْلِسِهِ وَفِيهِ الرِّضَا (ع) وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْفَلَّاسِفَةِ) الخ .
ثُمَّ يَرُوي مَا جَرَى فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ وَالنَّسْخَةُ تَخْتَلِفُ عَنْ
نَسْخَةِ رَوَايَةِ ابْنِ جَهْوَرِ الشَّهِيرَةِ بِمَا سَنَشِيرُ إِلَى بَعْضِهِ فِي مَحَلِّهِ
ثُمَّ بَعْدَ الْإِنْتِهَاءِ مِنَ الرِّسَالَةِ يَنْقُلُ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيٍّ

بن محمد ^(١) أنه قال : فلما وصلت هذه الرسالة إلى المأمون (وهو يومئذ ببلخ وقرأها فرح بها فرحاً شديداً ، وأمر)
 (فـكتب بالذهب ، وأمر أن تترجم ^(٢) بالمذهبة ، ودفعت)
 (إلى أولاده وأولياء دولته وبني عمه نسخته) .

ثم أورد عن أبي الحسن ^(٣) صالح بن عبد الله الهاشمي
 عن أبيه خازن بيوت المحكمة استنساخ الرسالة (من خزانة
 المأمون بعد وفاته ومعه رسالة ألفها المأمون وكان حسن
 الخط نسختها) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله أهل الحمد ، ووليّه وله آخره وبدؤه . ذي
 النعم والافضال ، والاحسان والاجمال . أحمدته على نعمه

(١) هو علي بن محمد النوفلي أبو الحسن . أو علي بن محمد بن سلمان
 النوفلي وكل منهما أدرك الامام الرضا (ع) .

(٢) تترجم : تسمى

(٣) لم نجد له ذكراً في كتب رجال الشيعة ونظنه هاشمياً من
 بني العباس .

المتظاهرة ، وفواضله وأياديه المتكاثرة المتواترة ، وأشكره
 على منحه ومواهبه ، شكرآ يوجب زيادته ، ويقرب زلفي .
 أشهد أن لا إله إلا الله شهادة مخلص له بالآيمان ، غير جاحد
 ولا منكر له بربوبيته ووحدانيته ، بل شهادة تصدق نسبته
 لنفسه ، وأنه كما قال الله عز وجل : (قل هو الله أحد الله
 الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) . وكذلك
 ربنا عز وجل ، وصلى الله على سيد الأولين والآخرين محمد
 بن عبد الله خاتم النبيين . أما بعد فاني نظرت في رسالة
 ابن عمي العلوي الأديب ، والفاضل الحبيب ، والمنطقي
 الطبيب ، في إصلاح الأجسام ، وتدير الحام ، وتعديل
 الطعام ، فرأيتها في أحسن التمام ، ووجدتها في أفضل
 الانعام ، ودرستها متدبراً ، ورددت نظري فيها متفكراً ،
 فكلما أعدت قراءتها والنظر فيها ظهرت لي حكمتها ، ولاحت
 لي فائدها ، وتمسكنت من قلبي منفعتها ، فوعيتها حفظاً ،
 وتدبرتها فهماً ، إذ رأيتها من أنفس العلائق ، وأعظم
 الذخائر ، وأنفع الفوائد ، فأمرت أن تكتب بالذهب

لنفاستها ، وحسن موقعها ، وعظم نفعها ، وكثرة بركتها ، وسميتها
المذهبة وخزنتها في خزانة الحكمة وذلك بعد أن نسخها آل
هاشم فتيان الدولة ، لأن بتدبير الأغذية تصلح الأبدان ،
وبصحة الأبدان تدفع الأمراض ، وبدفع الأمراض
تكون الحياة ، وبالحياة تنال الحكمة ، وبالحكمة تنال الجنة .
وكانت أهلاً للصيانة والادخار وموضعاً للتأهيل والاعتبار ،
وحكماً يعول عليه ، ومشيراً يرجع إليه ، ومن معادن العلم
أمراً وناهياً ينقاد له ، ولأنها خرجت من بيوت الذين
يوردون حكم الرسول المصطفى ، وبلاغات الأنبياء ، ودلائل
الأوصياء ، وآداب العلماء . وشفاء للصدور ، والمرضى من
أهل الجهل والعمى . رضوان الله عليهم ورحمته وبركاته
اولهم وآخرهم وصغيرهم وكبيرهم ، فعرضتها على خاصتي ،
وصفوتي من أهل الحكمة والطب وأصحاب التأليف والكتب
المعدودين في أهل الدراية والمذكورين بالحكمة ، وكل مدحها
وأعلاها ورفع قدرها واطراها ، انصافاً لمصنفها ، واذعاناً
لمؤلفها وتصديقاً له في ما حكاه فيها ، فمن وقعت إليه هذه

الرسالة من بعدنا من ابنائنا وابناء دولتنا (ودعاونا^(١))
وسائر الناس على طبقاتهم فليعرف قدرها والموهبة له وتتمام
النعمة عليه وليأخذها بشكر فانها انفس من العقيان وأعظم
خطراً من الدر والمرجان وليستعمل حفظها وعرضها على همته
وفكره ليلا ونهاراً فانها عائدة اليه بالنفع والسلامة من جميع
الامراض والاعراض ان شاء تعالى وصلى الله على رسوله
محمد وأولاده الطيبين الطاهرين أجمعين حسبنا الله ونعم الوكيل
والحمد لله رب العالمين .

أما اسناد الرسالة وشروحها فسنبحث عنها في آخر
الكتاب بعد الانتهاء من اصل الرسالة وشرحها بقلم الدكتور
السيد عبدالصاحب زيني إن شاء الله تعالى

مرضى العسكري

الْمُقْتَضَاتُ

قول مأثور ودستور طبي مشهور سنته الأجيال الغابرة
ورددته العصور الحاضرة ولا زال يتردد على كل لسان ومثل
يستشهد به في كل مناسبة . ولقد أيدته القوانين الطبية الحديثة
تأييداً مطلقاً بل قد بنت عليه ركناً قوياً من أقوى أركان
الطب وفرعاً من اعظم وأدق فروعه . ودرسه اساتذة الطب
لطلابهم كبديهة من البديهيات التي لا تحتاج الى برهان
واستدلال إلا وهو « الوقاية خير من العلاج » .

عبارة مختصرة لا تتعدى الكلمات الأربع ولكنها ذات
معان واسعة شاملة لو قرأها اللبيب بتأن وتأمل وتفكير ثم
أعاد قراءتها ثم تأملها وبعدها حاول ان يفهمها صحيحاً لوجد أنه
في غنى عن قراءة كتب ومؤلفات كثيرة في هذا الموضوع ولو
حاول تطبيقها بجميع معانيها تطبيقاً صحيحاً لتجنب متاعب
ومشاق ولسلم من اخطار واهوال هو وغيره من البشر معرضين
لها في أي وقت .

نعم ان الوقاية هي خير من العلاج وعلى هذا المثل
وتفاسيره بنى الركن القويم من الطب الذي يعتبر أهم الفروع
بل أدقها وانجحها وانتجها وهو « الطب الوقائي » .
الطب الوقائي هو أهم فروع علم الطب الحديث قاطبة
وهو الفرع المسؤول عن وقاية البشرية من الغارات الجرثومية
والمسؤول عن بناء أجسام بشرية صالحة وذات قابلية لمصارعة
الأمراض والمكروبات .

ولقد بذلت الامم الراقية الحية الواسعة المدنية التي تستحق
ان تحيا الحياة التي يمكن - أن تسمى حياة صحيحة حققة اعظم
الجهود واضخمها واعتنت العناية الخاصة وخصصت اكبر
المبالغ من ثرواتها المحلية ومن ميزانياتها العامة لهذا الفرع
الحساس الذي يستحق كل العناية .

لقد سنت هذه الامم المثقفة قوانين داخلية محلية أصبحت
فيما بعد قوانين دولية مرعية متبعة في جميع بقاع العالم سارت
عليها كل الدول ولا زالت تسير بصورة مشتركة وبروح
تعاونية فريدة من نوعها سواء أكان ذلك في وقت السلم أو

الحرب بين الاصدقاء والحلفاء وبينهم والاعداء. ايضاً وكان
لهذه القوانين الصحية الوقائية الدولية اكبر الفضل في انقاذ
العالم باسره لعدة مرات من ويلات هي أدهى وأشد
وأخطر من ويلات اقصى انواع الحروب وهي ويلات حرب
الجرائم او المكروبات .

نعم ان حرب المكروبات هي أفثك انواع الحروب
على الاطلاق وما في ذلك منازع فلو راجعنا احصائيات
الوفيات لوباء الانفلونزا الذي اكتسح القارة الاوربية لوجدنا
ان خسارة النفس تضاهي الخسارة في الحريين العالميتين ثم
لولا التعاون الدولي الوثيق واحكام حصر الاوبئة الفتاكة
المنتشرة بين آونة واخرى في ناحية من انحاء العالم لعم البلاء
ارجاء واسعة ولا فنت نفوساً بريئة مطمئنة لا تحصى ولا تعد .
وان كنا نفسي فلا ننسى وباء الطاعون والهيضة التي انتشرت
في بلادنا في السنوات الماضية وفي غيرها من البلدان ومدى
اهتمام المؤسسات الصحية الوقائية العالمية وتعاونها مع الدوائر
الوقائية المحلية في حصر الوباء في محله ومكائنه وابادته

بصورة عاجلة قبل استفحاله وذلك باستعمال انجع طرق الوقاية كاللحجر والتلقيح والتعقيمات وغيرها من الطرق الحديثة . وما وباء الجدري والتيفوئيد والتيفوس الذي اصبح مستوطناً محلياً في بلادنا وحملات المسكافة التي تشن بين حين وآخر والقضاء عليها الا كمثل بسيط لهذا النشاط والجهود الوقائية المشكورة .

والشعبة الثانية من الطب الوقائي هي المسؤولة عن الثقافة الصحية وهي اوسع الشعب اذ هي مقياس درجة ثقافة الامة فالأمة العالية الثقافة هي التي خصصت الشطر الاكبر من جهودها الثقافية للناحية الصحية .

وللثقافة الصحية الفضل الاكبر في خلق مجتمع راق يعرف كل فرد من افراده الواجبات الصحية الملقاة على عاتقه فيعلم الفرد انه مسؤول عن انشاء جيل سالم من الأمراض وخاصة السارية منها (سواء أ كانت وراثية ام غير وراثية) وتربية الجيل تربية صحية صحيحة وتغذيته وانماثه بصورة علمية حتى يبلغ أشده ويصبح قادراً على تحمل مسؤولية العناية

يبدنه حينذاك وتعليمه وثقيفه ثقافة صحية كاملة .

ان جسم الانسان كالبناء، وتقاس قوة البناء ومتانته بجودة مواده ونوع العمل، والعناية الصحية بالجسم هي كالصيانة لهذا البناء فاذا استمرت هذه الصيانة بصورة مستمرة وروقب بصورة دقيقة حافظ هذا البناء على كيانه لمدة طويلة سالماً . ان أهم عناصر تكون البناء هي الطابوق والاسمنت التي يعوض عنها الغذاء في جسم الانسان وكلما كان نوع هاتين المادتين أكثر جودة كلما كان البناء أمتن على شرط أن يكون العمل صالحاً.

فالغذاء هو المقوم الوحيد للجسم ويشمل الطعام والماء أي الماء كل والمشرب وكل الاجسام البشرية تطلب مقداراً معيناً يومياً من الغذاء والماء يختلف مقداره ونوعه حسب ادوار حياة الانسان ففي الادوار الاولى يحتاج الجسم الى غذاء منم حيث النمو في هذه الادوار بصورة مطردة ويبتدأ هذا الدور من الولادة حتى اواخر ادوار الشباب والحاجة الى اغذية مولدة للحجيرات البنائية (الطابوق) أكثر منه الى الاغذية التي يحتاجها الجسم في الاستهلاك اليومي

وبعد ادوار الشباب أي في الكهولة والشيخوخة حيث يتوقف النمو فتقتصر الحاجة على الاغذية المولدة للطاقة الاستهلاكية فقط .

لقد كرم علماء كثيرون حياتهم الغالية وقد بذلت مجهودات واسعة في مضمار دراسة علم الاغذية لما لهذا العلم من أهمية في ادامة حياة الجسم البشري وكانت نتائج هذه الدراسات الطويلة مرضية جداً . بين ايدينا الآن جداول مختصره ومنسقة تنسيقاً بديعاً ومنقحة ومتفق عليها بصورة نهائية تعطي هذه الجداول بصورة دقيقة ومفصلة اسماء انواع الاغذية المختلفة حسب أهميتها الغذائية وأمام اسم كل منها مصدر ذلك الغذاء ثم مشتقاته وقيمته الغذائية وما يحويه من العناصر الغذائية الأولية . وتقابل هذه الجداول جداول اخرى تبين الامراض الناتجة اذا فقد أي عنصر من هذه العناصر المهمة .

هذه الجداول هي خلاصات لأبحاث مطولة وتجارب مخبرية عويصة ومعقدة استمرت لعدة سنين اجراها واثبتها

علماء تقدر مساعيهم لما قدموا للانسانية من خدمات جليلة
 جعلت علينا واجباً مقدساً احترامهم وتسجيل اسمهم ثم بما
 الذهب في صدر كل كتاب طبي يبحث هذا الموضوع
 من الطب .

لقد برهنت الدراسات العلمية الحديثة ان القسم الاكبر
 من الامراض ينشأ عن انعدام جوهر معين من جواهر
 الغذاء . فما الفيتامينات وما قلتها وزيادتها إلا هو من أهم
 الاسباب وأقواها بل . أخطرها لاحداث انواع متعددة من
 الامراض . وقد احدث هذا الفرع انقلاباً ملموساً في
 التشخيص الطبي الصحيح . فقد شخّصت عدة امراض وعولجت
 في السابق بصورة مغلوطة ونتجت عن ذلك نتائج وخيمة
 ولكن بعد هذه الدراسات العلمية وتحصيل تلك الحقائق
 الناصعة صلح ما صلح من أغلاط وبني التشخيص الحديث
 على أسس ثابتة وعزى كل ذلك الارتباك الى سوء التغذية .
 لقد اكتشف أخيراً ان أهم اسباب لاستسقاء الكبد
 (المرض العضال الذي عصى علاجه على علم الطب القديم

والحديث) هو سوء التغذية وقد عللت الأسباب سابقاً بعدة
تعليلات مغلوطة وعولج بها وكانت النتائج فاشلة ، أما الآن
بعد أن عرف السبب الجوهرى أصبح علاج هذا الداء من
أبسط المسائل وذلك برفع حالة المريض الصحية بتوفير غذاء
صحي كامل وتحسين حالته الهضمية والتمثيلية للاستفادة من
هذا الغذاء . هذا مثال بسيط من عدة أمثلة على أهمية
الأغذية وعلاقتها بالاكتشافات الطبية الحديثة وكيف غيرت
مجرى الطب تغييراً كلياً وان ننسى ذكر أهم هذه الأمراض
فلا ننسى علاج مرض الكساح في الأطفال فالنتائج الطبية
التي حصلنا عليها في السنوات الأخيرة والتي انقذت عدداً
لا يستهان به من الأطفال من التشوهات الجسمية .

فالأغذية هي العناصر الأساسية لتقويم البناء والعناية
الصحية هي بمثابة صيانة هذا البناء والصيانة لها أهميتها في
إدامة الحياة الصحيحة لهذا الجسم .

تعتبر العناية الصحية بالجسم من أهم الواجبات الملقاة على
عاتق كل شخص وتعتبر قسماً من أقسام الواجبات الدينية

فالعناية بالجسم هي عبادة لأن إهمال ناحية منها معناه تعريض هذا الجسم الى الأخطار الجسيمة التي ربما أودت بحياة ذلك الشخص وتشمل هذه العناية الصحية مسائل كثيرة فيما يتعلق بالجسم وبالمحيط الذي حوله . فتحديد وجبات الطعام وأوقاتها وتحديد أنواع الطعام وتجنب المواد المحرقة السامة كالـكحول والتدخين وتعاطي المواد المخدرة الأخرى كالـأفيون والحشيش وترك المضر من الأغذية المنبهة كالشاي والقهوة والتوابل والمخللات ثم العناية بحفظ الأطعمة صيفاً وشتاءً من المؤثرات الخارجية والأوساخ التي تنقلها الحشرات كالذباب وأخطار نقل الذباب الخ ثم العناية المباشرة بالجسم وأهمها نظافة الجسم العمومية والنظافة الخاصة التي تتعلق بالأعضاء الحساسة الدقيقة كالعين والفم والأذن والأنف والأسنان وغيرها .

وهناك واجبات يومية لها أهميتها وتسير الجسم البشري والمحافظة عليه صحيحاً وأهمها الاستحمام بصورة صحية وحسب شروط خاصة بأوقات معينة ثم الرياضة اليومية

والعناية بالملابس الداخلية والخارجية بصناعتها ونظافتها ثم
تجنب العادات السيئة كالسهر والمنهكات الجسمية الأخرى
التي لا حاجة لذكرها هنا .

هذا شيء مختصر يمكن التطرق اليه بهذه المناسبة لبعض
التفسير من مثلنا المشهور « الوقاية خير من العلاج » وقد
جاءت رسالة الامام الرضا عليه السلام آية في البيان وبديعة
من بدائع الزمان من النصائح الطبية الثمينة التي لو أراد أي
عالم من علماء الطب شرحها والتعليق عليها لاحتاج إلى تأليف
والمؤلفات الضخمة على أنه لا يفي بحقها ولما تمكن وعجز .

لقد جاءت هذه الرسالة البليغة العلمية الشاملة مختصرة
لعدد من العلوم الطبية كعلم التشريح ، علم الأحياء ، وعلم
وظائف أعضاء الجسم (الفسلجة Physiology) وعلم
الأمراض (الباثولوجي Pathology) وعلم حفظ
الصحة ودلت على القسم الأعظم من الطب الوقائي وعلم
الغذية وعلم الكيمياء وقسم كبير من العلوم الأخرى ولقد
فسرت مثلنا المشهور تفسيراً صحيحاً وبيانه بآناً واضحاً مما

سأطرق إلى ايضاحها اكثر في تعليقي عليها وشرحي لبعض فقراتها وبيان النواحي العلمية التي يمكن الاستفادة الصحية منها. والذي أود أن ابينه واذكر القارىء النبیه عليه هوان الامام صلوات الله وسلامه عليه يعث برسالته الذهبية هذه إلى الخليفة المأمون حوالي سنة ٢٠١ هجرية في وقت كان الطب علماً بدائياً ودراسته بصورة غير علمية مبنية على الممارسة فقط وليست على الاكتشافات العلمية وفي وقت لم تسكتشف فيه الجراثيم بعد ولم يعرف شيء عن جواهر الغذاء المهمة كالفيتامينات ولا الاكتشافات الطيبة المهمة الاخرى لمكافحات الميكروبات من البنسلين Penicillin والسترومايسين Streptomycin والاورومايسين Aureumycin وغيرها. وقد جاءت الرسالة بسيطة بظاهاها لماشاة عقلية ذلك الزمان الا انها عميقة ومعقدة بيواطنها تحتاج الى دراسات علمية وبحوث طويلة لتفسير أسرارها وكشف بواطنها ومقارنتها بالحقائق العلمية الحديثة.

الدكتور صاحب زيني

(الرسالة)

« اعلم يا أمير المؤمنين ان الله تعالى لم يتل العبد المؤمن »
 « ببلاء حتى جعل له دواء يعالج به ، ولكل صنف من الداء »
 « صنف من الدواء وتدير ونعت ، وذلك ان الأجسام »
 « الانسانية جعلت على مثال الملك ، فملك الجسد هو القلب ^(١) »
 « والعمال العروق ^(٢) والأوصال والدماغ . ويبت الملك قلبه »
 « وارضه الجسد والأعوان يداه ورجلاه وشفته وعينه ولسانه »
 « واذناه وخزائنه معدته وبطنه وحجابه صدره ، فاليدان »
 « عونان تقربان وتبعدان وتعملان على ما يوحى اليهما الملك ، »
 « والرجلان تنقلان الملك حيث يشاء ، والعينان تدلان على »
 « ما يغيب عنه لأن الملك من وراء الحجاب لا يوصل اليه شيء »
 « إلا بالاذن ، وهما سراجان أيضاً ، وحصن الجسد وحرزه »
 « الاذنان لا يدخلان على الملك إلا ما يوافقه لأنهما لا يقدران »
 « ان يدخلوا شيئاً حتى يوحى الملك اليهما فاذا أوحى اليهما »
 « اطرق الملك منصتاً لهما حتى يسمع منهما ثم يجيب بما يريد »

(١) في رواية النوفلي (هو ما في القلب)

(٢) في نسخة النوفلي (العروق في الأوصال)

« فيترجم عنه اللسان بادوات كثيرة منها ريح الفؤاد وبخار
 « المعدة ومعونة الشفتين وليس للشفيتين قوة إلا باللسان (١) »
 « وليس يستغنى بعضها عن بعض ، والكلام لا يحسن إلا »
 « بترجيعه في الأنف لأن الأنف يزين الكلام كما يزين »
 « النافخ في المزمار وكذلك المنخران وهما ثقبتا الأنف يدخلان »
 « على الملك مما يحب من الرياح الطيبة فإذا جاءت ريح تسوء »
 « على الملك أوحى إلى اليدين فحجبا بين الملك وتلك الريح . »
 « وللملك مع هذا ثواب وعقاب فعذابه أشد من عذاب الملوك »
 « الظاهرة القاهرة في الدنيا وثوابه أفضل من ثوابهم فاما عذابه »
 « فالحزن وأما ثوابه فالفرح وأصل الحزن في الطحال وأصل »
 « الفرح في الثرب (٢) والـكـليتين ومنها عرقان موصلان إلى »
 « الوجه فمن هناك يظهر الفرح والحزن فترى علامتهما في الوجه »
 « وهذه العروق كلها طرق من العمال إلى الملك ومن الملك إلى »
 « العمال ومصدق ذلك أنك إذا تناولت الدواء أدت العروق »
 « إلى موضع الداء باعانتها . »

(١) بالأسنان (نسخة)

(٢) في نسخة التوالمى (وأصل الفرح في الكليتين)

(الفسلجة والتشريح في رسالة الامام)

أول العلوم والذي له الصدارة في مدرسة الطب الحديث هو علم التشريح وعلم وظائف الأعضاء التي تدرّس لطلاب الطب كعلوم بدائية وأولية لما لها من أهمية في تفهم العلوم الطبية الأخرى .

فالتشريح Anatomy هو دراسة مختلف الاجزاء التي تتكون الجسم البشري على اختلاف أنواعها وتنوع أنسجتها شاملاً وإياها فرعاً كبيراً هو علم الأجنة Embryology (العلم المخصص بدراسة النطفة من تكونها في الارحام حتى تولّد الجنين كاملاً) .

وقد قسم علم التشريح الى عدة أقسام كبيرة عديدة لسهولة البحث وتيسير دراسته أهمها :

١ - الهيكل العظمي Osteology

٢ - المجموعة المفصالية Arthrology

٣ - المجموعة العضلية Myology

٤ - جهاز الدوران Blood Vascular System

٥ - الجهاز العصبي Neurology

٦ - الحواس والجلد The Organs of The Senses And The Skin

٧ - جهاز التنفس Respiratory Tract

٨ - جهاز الهضم Digestive System

٩ - جهاز البول والتناسل Uro - genital System

١٠ - الغدد الصماء Ductless Glands

وتتكون هذه الأقسام الكبيرة من أقسام أصغر فتتدرج في صغر التكوين الى أن تصل الى وحدة تكون الأنسجة وهي الحبيرة Cell التي لا ترى بالعين المجردة وتحتاج الى الدرس بمساعدة المجهر (الميكروسكوب) .

إن كل قسم من هذه الأقسام الكبيرة هو موضوع بحث منفصل عن الأقسام الأخرى وتختلف كل حسب وظيفتها في تركيبها عن الأقسام الباقية إلا أنها جميعاً تشترك وتعاون فيما بينها لتكون الجسم البشري الحي ، ولتحافظ

على ادامة الحياة في هذا الجسم الى حد ما ، وللمحافظة على روح هذا الجسم . أما ما هي الروح ؟ وأين موقعها في الجسم ؟ فان علم ذلك عند إله فقط إلا أن الشيء الذي توصل الى معرفته البشر هو أن أدق وأحسن أقسام البدن هما القلب والدماغ الذي اذا شبهنا جسم الانسان بمملكة مصغرة فيكونان بمثابة الملك لهذه المملكة . فالقلب هو ذلك العضو الجبار الذي لا يكمل ولا يعطل وهو أقوى العضلات التي تبدأ حركتها ودقاتها بيده الحياة في الجنين ولا تكف حركته إلا عند الموت . وهو المسؤول عن توزيع الدم النقي (الذي يعتبر العنصر المغذي لأنسجة الجسم كافة) بواسطة الشرايين وارجاع الدم الفاسد المثقل بالفضلات بواسطة الاوردة ، ومجموعة الاوردة والشرايين ومساعداتها الانابيب اللعناوية هي ما تسمى بالعروق . فالعروق هي بمثابة الجنود للقلب الذي يعتبر هو قائد هذا القسم التي لا تنتهي مأموريتها بهذا العمل فقط بل هي المسؤولة عن ايصال هذا الدم الفاسد الى الجهاز التنفسي المتكون من الرئتين والقصبات الهوائية

ومجاري الهواء العليا لا بدال ما أثقله من غازات ومواد سامة
بغاز شفاف نقي هو غاز الاوكسجين ثم لحمل المواد السامة
والفضلات الزائدة الى الجهاز المسؤول عن طرحها الى الخارج
وتخليص الجسم منها وهو الجهاز البولي .

أما الاقسام الأخرى فلكل تركيبه الخاص وأعماله
الخاصة الملقاة على عاتقه . فالهيكل العظمي مثلاً هو رافع
كيان البدن وقالبه المقوم ، والمجموعة العضلية والمفصلية هي
قسم الحركة وجهاز الهضم بتركيباته المعقدة بادئاً من الفم
ومنتهياً الى الشرج هو المسؤول عن أخذ الطعام وسحقه ثم
هضمه وامتصاصه ثم تمثيله وطرح فضلاته . وما جهاز التناسل
على اختلاف تركيبه في الذكور والإناث سوى معمل
للتكاثر والتوالد .

هذه المملكة الصغيرة وهؤلاء قوادها وجنودها وهذا
مليكتها وأمراها وناهيها هو سيد الاعضاء الجهاز العصبي .
يختلف الجهاز العصبي عن بقية الاجهزة الأخرى فنتيجته
هو من أنقى الانسجة وحجيراتة هي من أحلى وأدق

الحجيرات وتصميم تركيبها وتلاحمها هو من أقوى وأحسن التراكيب والامتزاج ، وأفضل أنواعها وأصفاها هو نسيج الدماغ (المخ والنخاع والمراكز العصبية العليا) Brain وبالدرجة الثانية النخاع المستطيل والنخاع الشوكي Medulla Oblongata Spinal Cord وبالدرجة الثالثة هو توزيعات الاعصاب على اختلاف أنواعها سواء أكانت حسية Sensory أو حركية Motor ارادية أو غير ارادية .

لمركز الاعصاب العليا (المخ Cerebrum والنخاع Cerebellum وقنطرة فارول Pons والدماغ الوسطى Mid - Brain) والقسم المركزي من الجملة العصبية النخاع المستطيل Medulla - Oblongata والنخاع الشوكي Spinal cord السيطرة الكلية على جميع الأفعال والحركات سواء كانت ارادية أو غير ارادية وعلى جميع الحواس بما فيها التفكير والعقل والحواس الخمسة (النظر والسمع والشم والذوق واللمس) وعلى حركات

الأحشاء الداخلية . وكل هذه المراكز الخارجية باتصال مع المراكز العليا بأسلاك خاصة ومراكز توزيعية هي أشبه شيء بشبكة خطوط التلفونات .

علم الفسلجة : - Physiology وهو علم وظائف الأعضاء وبمبحث جميع فعاليات الجسم الداخلية والخارجية في الحالات الطبيعية الصحية . فما فلسفة سيطرة الجملة العصبية على جميع أجزاء البدن وأهمية الدورة الدموية بإدامة الحياة بتغذية جميع الأنسجة الحية وتزويدها بحاجياتها وما عملية تنقية الدم الفاسد من الشوائب في الرئتين وعملية الهضم المعقد وعمل الكليتين من تخليص الجسم من المواد السامة والفضلات وفائدة الغدد الصماء في ضبط درجة الفعاليات المختلفة إلا امثلة ورؤوس مواضيع في هذا العلم الواسع وهو ثاني علوم الطب البدائية بعد التشريح .

لقد استهل أمامنا الرضا عليه السلام رسالته بتشبيه الجسد بمملكة والقلب والدماغ بمثابة الملك ويدت الملك

وبقية الأعضاء بضمنها عروق الدم والأعصاب بمثابة الرعية والجنود الواجب عليهم اطاعة الملك وتنفيذ أوامره ثم المحافظة عليه من جميع الطوارئ والمؤثرات الخارجية . لقد أشار الامام إلى تقسيم الحوافز الصادرة من الدماغ والراجعة اليه بواسطة أعصاب خاصة حركية motor وحسية Sesory وتطرق بالتفصيل إلى الحواس الخمسة وخاصة حاسة السمع والبصر والشم وفوائدها وبين ان كل هذه الحواس لا تتم إلا بفضل حوافز الدماغ فالانسان يرى ويسمع ويشم ويدوق ويحس بدماغه وما آلات الحواس سوى وسائط لا يصل الحافز الخاص للدماغ وصدور الشعور لذلك الحس منه وان هذه الحواس هي من النوع الارادي فالانسان يرى متى ما أراد ان يرى ويسمع متى ما أراد يسمع ويشم ما يريد ان يشمه وما عدى ذلك يمكن تجنبه بمحض ارادته .

ثم عرج عليه السلام على ناحية أخرى من وظائف الدماغ وهي السيطرة على الأعضاء المكلفة بالحركة كاليدنين والرجلين بواسطة الأعصاب الحركية وكيف فسرت احدث

نظريات انتقال حوافز الحركة من المراكز العليا إلى
الاسفل وبالعكس .

« upper motor neurone »

« lower motor neurone »

ثم مساعدة اليدين والرجلين في تنفيذ أوامر ملك
الجسد في الانتقال وقضاء الحوائج اليومية والدفاع عن النفس .
وفي سياق شرح الحوامس الخمسة أبان عليه السلام ما
للأنف من فائدة في تصفية هواء التنفس وما له من فائدة
أخرى مشتركاً مع اللسان والاسنان والشفيتين في اخراج
الكلام الواضح المفهوم المقاطع وفسر احدث النظريات
الصوتية في فائدة الجيوب الانفية الهوائية Nasal sinusts
في تزيين الصوت وتجسيمه واعطائه النبرات الخاصة به .

وفي نهاية هذا القسم لمح سيدنا الامام عليه السلام إلى
مراكز خاصة لنوع من الاعصاب التي تحكم نفسها بنفسها
حكماً ذاتياً وتسمى Autonomic nerves والتي لها
كل السيطرة على الاحشاء الداخلية كهروق الدم والدورة

الدموية بصورة خاصة وبقية الاجهزة بصورة عامة . فبعض
 المؤثرات الخارجية كالخزن والفرح التي لها بعض المظاهر
 كحمرة الوجنتين والتعرق سببها تقلصات وتمددات في
 عروق الدم الدقيقة المجهرية بحكم هذه الاعصاب الذاتية
 (السمپثاوية Sympathatic Nerves الموزعة من بعض
 نقاط التوزيع الواقعة بعضها خلف الكليتين والاخرى في
 القسم الامامي من غشاء الامعاء تحت الثرب مباشرة) وأصل
 الحزن في الطحال وأصل الفرح في الثرب والكليتين الخ...)
 ونختتم بحث الفلسفة بذكر جواب الامام الرضا
 (ع) لضباع بن نصر الهندي وعمران الصابي
 بمحضر المأمون حين سأله عمران فقال : —
 « العين نور مركبة ام الروح تبصر الاشياء من »
 « منظرها ؟ قال (ع) : — العين شحمة وهو البياض »
 « والسواد والنظر للروح (ولما) قال ضباع فاذا عميت »
 « العين كيف صارت الروح قائمة والنظر ذاهب ؟ »

- « قال (ع) : - كالشمس طالعة يغشاها الظلام . قالا : - »
 « اين تذهب الروح ؟ قال : - اين يذهب الضوء »
 « الطالع من الكوة في البيت اذا سدت الكوة ؟ ! »
 « قال : اوضح لي ذلك ؟ قال : - الروح مسكنها الدماغ »
 « وشعاعها منبعث بالجسد بمنزلة الشمس دارتها في السماء »
 « وشعاعها منبسط على الارض فاذا غابت الدارة فلا »
 « شمس واذا قطع الرأس فلا روح » .



(خذ من الطعام ما يوافقك)

« واعلم يا أمير المؤمنين أن الجسد بمنزلة الارض الطيبة »
 « متى تعوهدت بالعمارة والسقي من حيث لا يزداد في الماء »
 « فتفرق ولا ينقص منه فتعطش دامت عمارتها وكثر ريعها »
 « وزكى زرعها وإن تعوفل عنها فسدت ولم ينبت فيها »
 « العشب . فالجسد بهذه المنزلة وبالتدبير في الاغذية والاشربة »
 « يصلح ويصح وتزكو العافية فيه . فانظر يا أمير المؤمنين »
 « ما يوافقك ويوافق معدتك ويقوى عليه بدنك ويستمره »
 « من الطعام فقدّره لنفسك واجعله غذاءك » .

« واعلم يا أمير المؤمنين أن كل واحدة من هذه الطبايع »
 « تحب ما يشاكلها فاغتذ ما يشاكل جسدك ومن أخذ من »
 « الطعام زيادة لم يغذه ومن أخذه بقدر لا زيادة عليه ولا »
 « نقص في غذائه نفعه وكذلك الماء فسييله أن تأخذ من »
 « الطعام كفايتك في أيامه وارفع يديك منه وبك اليه بعض »
 « القيرم وعندك اليه ميل فانه أصلح لمعدتك ولبدنك »
 « وأزكى لعقلك وأخف لجسمك » .

(حفظ الصحة بمراعاة المزاج)

بنيت أكثر القواعد الطبية والارشادات الصحية لا على قاعدة معينة يسري مفعولها على جميع الابدان بل على سريان مفعولها وانطباقها على أكبر عدد من البشر لأن كل شخص هو وحدة بدنية وخلقية تختلف نسبياً عن الآخرين . فكل شخص هو مزاج خاص وقابلية خاصة بل هو وحدة حيوية خاصة (Biological Unit) تختلف عن الوحدات الأخرى وقد تنطبق عليها بعض القواعد وقد يضرها البعض الآخر أو قد لا ينفعها بتاتاً . فمثلاً قالت أكثر الكتب ونشرات الارشادات الصحية ان الحمام البارد صباحاً وخاصة في البلاد الحارة وفي الفصول الحارة مفيد للبدن ولكن بعض الاجسام الضعيفة ذات المقاومات القليلة ودقيقة المزاج قد لا تنفعها هذه الحمامات وقد تسبب بعض الأضرار أو الأخطار لتأثيراتها على الشرايين والاوردة فتقلصها فجائياً وهذا مما يؤثر تأثيراً خطراً على عضلة القلب

هذا من جهة ومن جهة أخرى هنالك نصائح واقوال يسري
مفعولها على جميع الاجسام على السواء كنصيحة الامام علي
عليه السلام (كل وأنت جائع وقم وأنت جائع) .

لقد شبه الامام الرضا عليه السلام الجسد في هذا الموضع
بالارض الخصبة والانسان هو صاحب هذه الارض الشرعي
وفلاحها ، فان اعتنى بها العناية اللازمة باعتدال لا تبذير أو
تقتير أثمرت هذه الارض أطيب الثمرات وأما اذا أساء
التصرف بها أو باغراقها أو تعطيشها فتنلف أو تموت . يا له
من تشبيه تنطبق عليه أحدث الأسس الوقائية الصحية
وتستنتج أدق النظريات الطبية . ثم قبل أن يترك هذا القسم
من الموضوع يفسر لنا كيف أن الباري عز وجل خلق كل
انسان كوحدة منفردة ومنفصلة عن الآخرين ولكل شخص
مراحه الخاص فيخاطب الخليفة بقوله (فانظر يا أمير المؤمنين
ما يوافقك ويوافق معدتك الخ ... واعلم يا أمير المؤمنين أن
كل واحدة من هذه الطبائع تحب ما يشاكلها فاغذ ما يشاكل
جسدك الخ ..) ويرجع فيقول (وارفع يدك منه وعندك

(إليه ميل) فهو في هذا الموضع يفسر قول جده الامام علي (ع)
(كل وأنت جائع وقم وأنت جائع).

الجوع : هو ذلك الشعور الخاص الذي يشعره كل فرد
عند ما يحتاج جسمه للغذاء ويكون جهازه الهضمي بحاجة
الراحة التامة وجاهز لتلقي الوجبة الطعامية واستئناف عمله .

الشبع : هو ذلك الشعور الخاص الذي يشعره كل فرد
عند ما يصل الحافز الخاص المنبئ باكتفاء الجسم بتلك
الكمية من الغذاء التي استوعبتها المعدة .

إن الإفراط بهذين الشعورين وسوء التصرف تجاه كل
منهما وخيم العاقبة بدون أي شك . وإن الأكل الكثير
أكثر من قابلية البدن مولد للتخمة بديهة لا حاجة لاثباتها
كنتيجة مباشرة للإفراط أما النتائج غير المباشرة فكثيرة
آتت على أهمها وهو (سوء الهضم المزمن) ذلك المرض
المسبب من اجهاد الجهاز الهضمي وخاصة المعدة والكبد
بالأكل الكثير وعدم مراعات الشروط الصحية .
(و السمنة) وهي علة العلل اذا كان الجهاز الهضمي صالح

لحدا ما وافرط صاحبه في الاكل فيثقل الدم بالمواد الشحمية التي يضطر الى ترسيدها في محلات غير طبيعية كعضلة القلب والكبد التي تعتبر من أخطر المواضع . ومن نتائج السمنة (عجز القلب) الذي قد يؤدي الى (عجز الكلى) ومن النتائج الأخرى (ارتفاع الضغط الدموى) الذي قد يؤدي الى (تصلب الشرايين) وانفجار بعضها في محلات خطيرة كالدماع . ومن التأثيرات المرضية الأخرى هي بعض أمراض المفاصل المزمنة (كالنقرس) وغيرها .

هذه بعض الامراض المسببة عن الافراط في الاكل أما نتائج هذه فحدث ولا حرج عن خطورتها . وأما ما هو أصليح طعام لكل فرد فذلك يتعلق بمزاج ذلك الفرد وقابليته .



(الشهور الرومية)

« ونذكر الآن ما ينبغي ذكره من فصول السنة
 « وشهورها الرومية انواقعة فيها في كل فصل على حدة »
 « وما يستعمل من الاطعمة والاشربة وما يتجنب منه وكيفية »
 « حفظ الصحة من أقاويل القدماء ونعود الى قول الأئمة في »
 « صفة شراب يحل شربه ويستعمل بعد الطعام » .

« ذكر فصول السنة . أما فصل الربيع فانه روح الازمان »
 « وأوله أذار وعدد أيامه ثلاثون يوماً وفيه يطيب الليل والنهار »
 « وتلين الارض ويذهب سلطان البلغم ويهيج الدم ويستعمل »
 « فيه من الغذاء اللطيف واللحوم والبيض (النيمبرشت) ويشرب »
 « الشراب بعد تعديله بالماء ويتقى فيه أكل البصل والثوم »
 « والحامض ويحمد فيه شرب المسهل ويستعمل فيه الفصد »
 « والحجامة » .

« نيسان : ثلاثون يوماً فيه يطول النهار ويقوى مزاج »
 « الفصل ويتحرك الدم وتهب فيه الرياح الشرقية ويستعمل »

- « فيه من المأكّل المشوية وما يعمل بالخل ولحوم الصيد »
 « ويعالج الجماع والتمريخ بالدهن في الحمام ولا يشرب الماء »
 « على الريق ويشم الرياحين والطيب » .
- « أيار : واحد وثلاثون يوماً وتصفو فيه الرياح وهو »
 « آخر فصل الربيع وقد نهى فيه عن أكل الملوحات »
 « واللحوم الغليظة كالروم ولحم البقر واللبن وينفع فيه »
 « دخول الحمام أول النهار ويكره فيه الرياضة قبل الغداء . »
 « حزيران : ثلاثون يوماً يذهب فيه سلطان البلغم والدم »
 « ويقبل فيه زمان المرة الصفراوية ونهى فيه عن التعب وأكل »
 « اللحم داسماً والاكثر منه وشم المسك والعنبر وفيه ينفع أكل »
 « البقول الباردة كالهندباء وبقلة الحمقاء وأكل الخضر كالخيار »
 « والبقلاء والشيرخشت والفاكهة الرطبة واستعمال المحمضات »
 « ومن اللحوم لحم المعز الثني والجذع ومن الطيور الدجاج »
 « والطهوج والدراج والالبان والسمك الطري » .
- « تموز : احد وثلاثون يوماً فيه شدة الحرارة وتنفور »
 « المياه ويستعمل فيه شرب الماء البارد على الريق ويؤكل فيه »

« الأشياء الباردة الرطبة ويكسر فيه مزاج الشراب وتؤكل »
 « الأغذية اللطيفة السريعة الهضم كما ذكر في حزيران »
 « ويستعمل فيه من النور والرياحين الباردة الرطبة الطيبة »
 « الراحة » .

« آب : احد وثلاثون يوماً فيه تشتد السموم ويهيج »
 « الزكام في الليل وتهب الشمال ويصلح المزاج بالتبريد والترطيب »
 « وينفع فيه شرب اللبن الرائب ويحتمل فيه الجماع والمسهل »
 « ويقل من الرياضة ويشم من الرياحين الباردة . »

« ايلول : ثلاثون يوماً فيه يطيب الهواء ويقوى سلطان »
 « المرة السوداء ويصلح شرب المسهل وينفع فيه اكل »
 « الحلاوات واصناف اللحوم المعتدلة كالجداء والحولى من »
 « الضأن ويحتمل فيه لحم البقر والاكثر من الشواء ودخول »
 « الحمام ويستعمل فيه الطيب المعتدل المزاج ويحتمل فيه اكل »
 « البطيخ والقثاء . »

« تشرين اول : احد وثلاثون يوماً فيه تهب الرياح »
 « المختلفة ويتنفس فيه ربح الصبا ويحتمل فيه الفصد »

« وشرب الدواء ويحمد فيه الجماع وينفع فيه أكل اللحوم »
 « السمينة والرمان المز والفاكهة بعد الطعام ويستعمل فيه »
 « اكل اللحوم بالتوابل ويقلل فيه من شرب الماء ويحمد »
 « فيه الرياضة » .

« تشرين الآخر : ثلاثون يوماً فيه يقطع المطر الوسمي »
 « وينهى فيه عن شرب الماء بالليل ويقلل فيه من دخول الحمام »
 « والجماع وتشرب بسكرة كل يوم جرعة ماء حار ويجتنب »
 « اكل البقول كالسكرفس والنعناع والجرجير » .

« كانون أول : احد وثلاثون يوماً يقوى فيه العواصف »
 « ويشتد فيه البرد وينفع فيه كلما ذكرناه في تشرين الآخر »
 « ويحذر فيه من اكل الطعام البارد ويتقن فيه الحجامة والفصد »
 « ويستعمل فيه الأغذية الحارة بالقوة والفعل » .

« كانون الآخر : احد وثلاثون يوماً يقوى فيه غلبة البلغم »
 « وينبغي أن يتجرع فيه الماء الحار على الريق ويحمد الجماع »
 « وينفع الاحشاء فيه مثل البقول الحارة كالسكرفس والجرجير »
 « والكراث وينفع فيه دخول الحمام اول النهار والتمريخ »

« بدهن الخيري وما ناسبه ويحذر فيه الحلو واكل السمك »
 « الطري واللبن . »

« شباط : ثمانية وعشرون يوماً تختلف فيه الرياح »
 « وتكثر الامطار ويظهر فيه العشب ويجري فيه الماء من »
 « العود وينفع فيه اكل الثوم ولحم الطير والصيود والفاكهة »
 « اليابسة ويقلل من اكل الحلاوة ويحمد فيه كثرة الجماع »
 « والحركة والرياضة . »

(الفصول والنظام الصحي)

ان من حكم الباري عز وجل في خلق الكون وادامة الحياة على وجه الارض هو اختلاف الليل والنهار وتبدل الفصول الأربعة ذلك الاختلاف والتبدل المنتظم الذي يعتبر من الأدلة على وجود الباري . لقد جعل الليل ظلاماً هادئاً ليتسنى للمخلوق أن يأخذ قسطه من الراحة وليعوض ما فقد من قوى اثناء النهار ولتهدأ وترتاح اعصابه واعضائه

الداخلية ولتستعيد قواها لمتابعة اعمالها في النهار المقبل وجعل
النهار مضيئاً وخصصه للعمل ليكافح به كل حي من الاحياء
ويشق طريقه في مضمار هذه الحياة الشاقة .

ان كل انسان بحاجة الى ساعات معينة من النوم يومياً
واذا لم تتوفر اثر السهر على جسمه وقواه فيفنيه تدريجياً .
والانسان الكامل بحاجة الى معدل ثماني ساعات من النوم
مقسمة بين الليل والنهار على شرط ألا يقل نوم الليل عن
الست ساعات والانسان بحاجة الى نوم النهار في الفصول الحارة
على الاكثر . وتختلف حاجة الجسم الى النوم بالنسبة الى
العمل ونوعه وعدد ساعاته ثم بالنسبة الى العمر والى الفصل
والمناخ .

لقد جاء تقسيم الوجبات الطعامية متناسقاً مع اوقات
النوم والعمل ومع اوقات الراحة وعلى العموم فالانسان
الكامل صحيح البنية بحاجة لأخذ وجبتين طعاميتين كاملتين
واخرى خفيفة مساعدة . الوجبة الصباحية وهي اهم الوجبات
ويشترط بها أن تكون كاملة ومغذية وسهلة الهضم ووجبة

الظاهرة ان تكون من أقوى واكمل الوجبات ووجبة المساء
 على ان تكون خفيفة وخاصة في فصل الصيف ألا تتعدى
 الفاكهة والخضار . اما تعيين نوع الاكل في كل من هذه
 الوجبات فهذه امور شخصية تتبع العادات الشخصية والمحلية
 وتتبع الاذواق الفردية والشيء المهم هو توفر عناصر الغذاء
 الضرورية بصورة كاملة . وسآتي على ذكر ذلك بالتفصيل
 عند تعدادي لمصادر الغذاء الرئيسة في شرح الشراب الصافي
 المعتقد الذي يصفه الامام وصفاً مسهباً وقد اهتم به في رسالته
 اهتماماً بليفاً .

لتبديل الفصول الاربعة سنوياً كل فصل بوقته المحدد
 من الحكم ما لا يمكن شرحه هنا والذي اكتفي به هو تأثير
 هذا التبديل في حياة الانسان فقط وما يجب ان يستعد له كل
 فرد لمواجهة تأثيرات هذه التغيرات ولاتقاء اضرارها على
 الجسم والاستفادة من حسناته وتجنب وتفخيم هذه الحسنات .
 لقد خلق الباري عز وجل الكائنات وجهازها ببعض
 القوى الخفية التي تحافظ عليها وتقيها شر المؤثرات الخارجية

وهذه الوقاية وتلك المحافظة هي غريزية خلقية خلقت مع هذه الأحياء وقد امتاز الانسان على جميع الأحياء بقوى ثانية رفعته عالياً وجعلته واسمه في قمة جداول أسماء هذه الأحياء الا وهو العقل فبالعقل سمي الانسان سيد المخلوقات وسجل اسمه اول اسماء الحيوانات ورسم خط فاصل بين هذا الاسم واسم ارقى طبقات الحيوانات الاخرى لأفضلية هذا المخلوق على البقية الباقية .

منذ ان خلق الله عز وعلى الانسان وخلق عقله معه بصورة بدائية بسيطة وخلق معها (اي الانسان وعقله) قوة ثالثة لأسماء هذه الموهبة السامية وإرقائها ولتوجيه الانسان توجيهاً حسناً بتوسيعها . فالانسان هو ارقى الأحياء قاطبة لرجاحة عقله والانسان الصغير العقل هو اقرب للحيوانات الراقية منه للانسان الكامل .

لقد تعلم الانسان وذلك بفضل عقله عدد لا يستهان به من العلوم الطبيعية وقد استغل هذه المعلومات في توفير الرفاهات ولتيسير الحياة وجعلها سهلة . ومن العلوم المستغلة في

هذا المضمار هو ما يخص تقسيمات الفصول الأربعة لقد درس
فوائد تبدلاتها من قديم الزمان وقد اتقى شر تأثيراتها وخاصة
التأثيرات المباشرة على بدنه .

لتبدلات الفصول الاربعة فوائد لا تعد ولا تحصى على
جميع الكائنات لا يسع المجال للتطرق لها هنا وإنما أكتفي
بشرح فوائدها على جسم الانسان بصورة خاصة وما يجب
عمله لمواجهة كل قسم منها على حدة .

بعد أن فرغ الامام عليه السلام من شرح تحديد
وجبات الطعام وقد راعى في شرحها أدق الشروط الصحية
بتحديد عددها ومراعاة اعتدالها وفضل باردها في الفصول
الحارة والحرار منها (المولدة للطاقة الحرارية) في الفصول
الباردة رجع فوجه الشرح الوافي للفصول الاربعة معدداً
كل منها وأشهره الثلاثة بعدد أيامها الكاملة ووصف كل
شهر وصفاً موجزاً مبيناً ما يجب عمله في كل منها بصورة
مختصرة وما يجب أن تأخذ من الطعام والشراب ومقسماً بها

أوقات النوم والراحة والاستحمام والفعاليات الجسدية الأخرى الواجب منها والمستحب .

ففي فصل الربيع وهو أطيب الفصول ويعتبر رأس كل سنة جديدة وفيه يحدث التغير والانتقال من الجو البارد القارس الى الاعتدال الذي يعقبه حر الصيف فبعد ان تكون الاجهزة قد اثقلت وتعبت بماً كل الشتاء الثقيلة كالدهنيات والسكريات وبعد ان يكون الجسم قد تعود على الركود والخنول وعلى تلك الملابس الثقيلة الواقية من البرد وذلك الجو الخاص الذي يهيئه البشر لنفسه ليتقى غائلة البرد بعد كل هذا وبعد حدوث ذلك الاعتدال في المناخ اصبح ضرورياً ان يتغير كل شيء فالأكل يجب ان يتغير من النوع الثقيل ذي الطاقه الحرارية الزائدة (كربوهيدرات Carbohydrates سكريات + نشويات والشحومات) الى ما كل خفيفة سهلة الهضم والتمثيل كالفاواكه والخضروات وفي هذا الفصل يتجدد كل شيء سواء كان نباتياً أو حيوانياً وينصح اكثر الاطباء بتنظيف جهاز الهضم بالمسهل

وخاصة المجاري الصفراوية وتفضل المسهلات الملحية وأخذ الحمامات وخاصة الصباحية منها والاكتثار من الزهات والفسحات الخلوية وفي اواخر هذا الفصل وعند ابتداء فصل الصيف يستعد الانسان لوقاية جسمه من الحرارة فيستبدل نوع لباسه ونوع معيشته البيتية ثم تبديل نوع الغذاء بتقليل اللحومات والدهنيات والاكتثار من المأكولات الباردة واستعمال أنواع وسائل التبريد وأخذ السوائل الكثيرة لتلافي ما يفقده الجسم منها. واحسن انواع الاغذية في هذا الفصل هي الالبان والفاكهة والخضروات وانواع الشرابات المحللة وخاصة الشراب الذي يصفه الامام (ع) والذي سأصفه وأحلل تركيباته ومنافعه في أواخر هذا الفصل .

يحذر في فصل الصيف التعرض الى الشمس واتقاء ضربات الشمس الخطرة ، ثم الاجهاد البدني بجميع انواعه من عمل مضن الى رياضة شديدة الخ . . . وتفضل الحمامات الباردة صباحاً ومساءً على شرط ألا تعقب العمل مباشرة ولا بعد الاكل ايضاً والسباحة في الانهر الجارية والاحواض

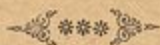
الصحية . وفي فصل الخريف فصل الاعتدال الثاني الذي يعقب
فصل الصيف مباشرة فتكون الأجسام قد انهمكت فيها الصيف
وقد أذاب شحومها فهي في حاجة الى خزن المواد الضرورية
لتوليد الطاقة الحرارية التي سوف تحتاجها وتعتمد عليها
كثيراً في فصل الشتاء المقبل ، ففي هذا الفصل يصبح العمل
مريحاً والجسم يتقبل الاجهاد والتعب وبعد التعب يتطلب
أنواع الأغذية المولدة البنائية وللفاكهة الطيبة كالزمن
والاعناب وفي هذا الفصل تسكن التمور الطرية ذوات الفائدة
العظيمة كمصدر مهم للسكريات وبعض أنواع الفيتامينات .

وآخر الفصول هو الشتاء وهو فصل العمل وفصل الخمول
في نفس الوقت ففي أيامه الدافئة يتوفر الجو الحسن الملائم
للأعمال وإن كانت شاقة أما أيامه الباردة والقارسة جداً
فيفضل فيها الركون الى المحلات الدافئة واتقاء شر البرد
والنزلات ومحافظة الاجسام مما يصيبها في هذا الفصل من
الامراض وخاصة الزكام ومركبانه والنزلات الصدرية
ومعقداتها كذات الرئة والانفلونزا وغيرها وفيه تفضل

المأكولات القوية وأقصد القوية زيادة نسبة ما تحويه من عناصر الغذاء الأولية وأخص بالذكر منها الدهنيات والسكريات والفشويات والزلايات الخ . فالجسم في هذا الفصل بحاجة الى سعرات حرارية كثيرة أكثر بكثير مما يحتاجه منها في الفصول الباقية وذلك للمحافظة على حرارة مستديمة معتدلة ومجاوبة برودة الجو القاسية .

لقد جاء هذا القسم (وأقصد القسم الخاص بالفصول الأربعة) من الرسالة مفصلاً بسيطاً واضحاً وسلساً وقد شرح به الامام الرضا (ع) الفصول شهراً شهراً واصفاً كل شهر بعدد أيامه وما يحتاجه الجسم به من مأكولات وميّن المأكولات والمشروبات المتوفرة كل برفته وقد أوصى عليه السلام بممارسة الرياضة في أحسن أوقاتها وعن الامتناع عنها في اوقات خاصة وأكثر من التوصية بأخذ الحمامات بأوقات معينة ونهى عن أخذها في محلات أخرى ونصح باستعمال اللحومات الطرية من الانواع السهلة الهضم وفي فصول خاصة ايضاً كانواع لحوم الجداء والاسماك وأنواع

الطيور وأوصى بالاكثار من الفواكه والخضار بأوقاتها
 واستعمال اللحوم الثقيلة والأغذية الدهنية الغليظة بأوقات
 أخرى ثم أوفى الموضوع حقه فنصح وأوصى بممارسة بعض
 العمليات البدنية والروحية الواجبة بأوقاتها الخاصة ايضاً فقد
 بين عليه السلام الواجب من كل شيء فيما يخص الموضوع
 والمستحب وترك التحكيم بها للعاقل واللييب وبين الحسن
 وغير الحسن وترك الاختيار لنا .



(الشراب الحلال)

- « صفة الشراب الذي يحل شربه واستعماله بعد الطعام »
 « وقد تقدم ذكر نفعه في ابتدائنا بالقول على فصول السنة »
 « وما يعتمد فيها من حفظ الصحة ، وصفته هو أن يؤخذ »
 « من الزبيب المنقى عشرة ارطال ^(١) فيغسل وينقع في ماء »
 « صاف في غمرة وزيادة عليه أربعة اصابع ويترك في إنائه »
 « ذلك ثلاثة أيام في الشتاء وفي الصيف يوماً وليلة ثم يجعل »
 « في قدر نظيفة وليكن الماء ماء السماء إن قدر عليه وإلا »
 « فمن الماء العذب الذي ينبوعه من ناحية الشرق ماء براقاً »
 « أبيضاً خفيفاً وهو القابل لما يعرضه على سرعة من »
 « السخونة والبرودة وتلك دلالة على صفاء الماء »
 « ويطبخ حتى ينتفخ الزبيب وينضج ثم يعصر ويصفى »
 « ماؤه ويرد ثم يرد الى القدر ثانياً ويؤخذ مقداره بعود »
 « ويغلى بنار لينة غليانا لنا رقيقاً حتى يمضي ثلثاه ثم يؤخذ »

(١) الرطل : قرابة ٣٤٠ غراماً

« من غسل النحل المصفي رطل فيلقى عليه ويؤخذ مقداره »
 « مقدار الماء الى أين كان من القدر ويغلى حتى يذهب »
 « قدر العسل ويعود الى حده ويؤخذ خرقة صفيقة ^(١) »
 « فيجعل فيها زنجبيل وزن درهم ^(٢) ومن القرنفل نصف »
 « درهم ومن الدارچين نصف درهم ومن الزعفران درهم »
 « ومن سنبل الطيب نصف درهم ومن الهندباء مثله ومن »
 « مصطكي نصف درهم بعد أن يسحق الجميع كل واحدة »
 « على حدة ويجعل في الخرقة ويشد بخيط شداً جيداً وتلقى »
 « فيه وتمرّس الخرقة في الشراب بحيث تنزل قوى العقاقير »
 « التي فيها ولا يزال يعاهد بالتحريك على نار لينة برفق »
 « حتى يذهب عنه مقدار العسل ويرفع القدر » .

« ويبرد ويؤخذ مدة ثلاثة أشهر حتى يتداخل مزاجه »
 « بعضه ببعض وحينئذ يستعمل . ومقدار ما يشرب منه »
 « اوقية الى اوقيتين من الماء القراح فاذا أكلت يا أمير »

(١) خفيقة

(٢) الدرهم : ٥/٢ غرام

« المؤمنين . مقدار ما وصفت لك من الطعام فاشرب من »
 « هذا الشراب مقدار ثلاثة اقداح بعد طعامك فاذا فعلت »
 « ذلك فقد أمنت باذن الله يومك وليلتك من الالوجاع »
 « الباردة المزمنة كالنقرس والرياح وغير ذلك من الوجاع »
 « العصب والدماغ والمعدة وبعض الوجاع الكبد والطحال »
 « والمعاء والأحشاء فان صدقت بعد ذلك بشهوة الماء »
 « فليشرب منه مقدار النصف مما كان يشرب قبله فانه »
 « أصلح لبدن أمير المؤمنين واكثر لجماعه وأشد لضيقه »
 « وحفظه فان صلاح البدن وقوامه يكون بالطعام والشراب »
 « وفساده يكون بهما فان أصلحتها صلاح البدن وإن »
 « أفسدتها فسد البدن » .

للأغذية ثلاثة مصادر رئيسية :

١ - مصدر حيواني : - مشال اللحوم والدهون
 والألبان ومشتقاتها الخ ...

٢ - مصدر نباتي : - مثال الفواكه والخضروات على اختلاف أنواعها والزيوت النباتية .

٣ - مصدر معدني : - ويشمل المواد المعدنية والكيميائية التي تدخل في تركيب الأغذية كالحديد والفسفور والكالسيوم الخ . .

وبالنسبة الى العناصر الرئيسية فالغذاء الكامل يجب أن يحتوي على هذه المواد بنسب خاصة : -

١ - كاربوهيدرات : Carbohydrates

أ - النشويات

ب - السكريات

٢ - الدهون : Fats

٣ - الزلايات : Proteins

٤ المعادن والفيتمينات : Metals & Vitamins

فالغذاء الكامل هو ذلك الغذاء الحاوي على جميع هذه العناصر بنسبها الخاصة وإذا اختلفت هذه النسب لمدة طويلة فقد تسبب الامراض والعلل . ولا يوجد نوع من الغذاء

يحتوي جميع هذه العناصر بل هي موجودة في مختلف الاغذية
والغذاء الجيد ما حوى اكبر عدد منها بنسب معقولة وما
كان سهل الهضم والتمثيل .

ان اكثر الاغذية تفقد مزاياها وعناصرها الجوهرية
عند تحضيرها فالحرارة الشديدة مثلاً تصلب البيض لدرجة
تجعله عسر الهضم والتمثيل وتفقد عدد من فيتاميناته أما اذا
حضر على الطريقة الصحية (نيمبرشت) فيحتفظ باكثر
عناصره ويكون هضمه اسهل .

في وصف الامام للشراب الحلال وطريقة تحضيره سن
لنا شروط صحية اساسية مفيدة جداً ومتبعة في الوقت
الحاضر أما عن انتقاء المواد اللازمة لتحضير هذا الشراب
فحدث ولا حرج عن فوائدها الطبية والغذائية فالزبيب من
احسن مصادر السكريات السهلة الهضم والتمثيل والغسل ايضاً
أما المواد الاخرى المضافة فهي برغم أن القسم الاعظم منها
تحتوي على عناصر غذائية مهمة فهي عقاقير طبية مفيدة
مستعملة حتى يومنا هذا في مداواة اكثر الامراض الهضمية

وامراض الكبد والامعاء (الزنجبيل - القرنفل -
 الدارجين - الزعفران - سنبل الطيب - هندباء -
 مصطكي الخ . .)

يعتبر الحليب من عناصر الغذاء المهمة وقبل أن
 تكتشف طريقة (باستور) المشهورة في تحضيره كان يشرب
 إما بدون غلي وفي هذه الحالة يواجه شاربها خطر انتقال السل
 البقري أو يشرب بعد غليه بصورة غير فنية غلياً شديداً
 لمدة طويلة وفي هذه الحالة فقد أكثر عناصره المفيدة الى أن
 اكتشفت طريقة (باستور) التي بواسطتها يسخن الحليب
 لدرجة معينة ولمدة معينة وبهذه الطريقة يقضى على الميكروبات
 ويحافظ على عناصر تركيب الحليب .

لقد سبق الامام (ع) باستور في سن هذه السنة الطيبة
 بوصفه طريقة تحضير الشراب الحلال حينما قال : (ويغلى بنار
 لينة غليانا ايمناً رقيقاً حتى يمضي ثلثاه . . .) فبطريقته هذه
 قد حافظ على قيم الشراب الغذائية وحافظ على العنصر
 الطيارة الموجودة ضمن مكونات الشراب واللائي يتلفها الغليان .

لقد ألح عليه السلام في عدة محلات عند وصفه التحضير
مراعات النظافة في العمل واختيار انقى المواد واحسنها (هو
أن يأخذ من الزبيب المتقى عشرة ارطال فيغسل وينقع)
(وإلا فمن الماء العذب) ثم يتطرق الى وصف الماء العذب
فيقول : (ماء آبراقاً ايضاً خفيفاً وهو القابل لما يعترضه على
سرعة من السخونة والبرودة وتلك دلالة على صفاء الماء) .

لقد سبق الامام (ع) علماء الفيزياء بتعريف الماء اليسر
وميزه تمييزاً علمياً لا جدال فيه عن الماء العسر وقد احتاج
البحث العلمي مؤخراً لاثبات ذلك إلى مختبرات وآلات
معقدة جداً .

لهذا الشراب الحلال قيمة غذائية كبيرة لما يحتويه من
عناصر مفيدة تعتبر اهم مصادر ومولدات الطاقة الحرارية التي
يحتاجها الجسم دائماً وبصورة مستمرة وخاصة في الفصول
الباردة أما عن سهولة هضمه وتمثيل عناصره فحدث عنه ولا
حرج إذ يعتبر سكر العنب (سكر الكلو كوز) من اسهل
المواد هضماً وتمثيلاً . ومن المواد التي يأخذها يمكن

الاستغناء عن أكثر اصناف الغذاء الاخرى لسهولة تحويله
الى مادة الكلايكوجين التي تخزن في الكبد كغذاء احتياطي
يمكن استعماله في أي وقت من الأوقات .

ويحوي الزبيب كميات كبيرة من الحديد و يفيد
كعنصر يولد كريات الدم الحمراء ولعلاج مرض فقر الدم .
وزيادة عما لهذا الشراب من قيم غذائية عديدة فهو من
احسن العقاقير لداواة حالات مرضية كثيرة كسوء الهضم
وبعض حالات التهاب المعدة وتولد الغازات في المعدة
والامعاء وبعض امراض الكبد والمرارة وحالات ركوديات
الامعاء والامساك .



(خلاق الانسان من مرتين ودم وبلغم)

« وأعلم يا أمير المؤمنين أن قوة النفوس تابعة لأمرجة »
 « الابدان وأن الأمرجة تابعة للهواء وتتغير بحسب تغير »
 « الهواء في الأمسكة . فاذا برد الهواء مرة وسخن أخرى »
 « تغيرت بسببه أمرجة الابدان وأثر ذلك التغير في الصور . »
 « فاذا كان الهواء معتدلاً اعتدلت أمرجة الابدان »
 « وصلحت تصرفات الأمرجة في الحركات الطبيعية كالهضم »
 « والجماع والنوم والحركة وسائر الحركات لأن الله تعالى »
 « بنى الاجسام على اربع طبائع وهي المرتان والدم والبلغم »
 « وبالجملة حاران وباردان قد خولف بينهما فجعل الحارين »
 « ليناً ويابساً وكذلك البارد رطباً ويابساً ثم فرق ذلك »
 « على أربعة اجزاء من الجسد على الرأس والصدر »
 « والشراسيف واسفل البطن . »

« وأعلم يا أمير المؤمنين أن الرأس والاذنين والعينين »
 « والمنخرين والفم والانف من الدم وأن الصدر من البلغم »

« والريح وأن الشر اسيف من المرة الصفراء وأن اسفل
البطن من المرة السوداء » .

« واعلم يا أمير المؤمنين أن النوم سلطان الدماغ وهو »
« قوام الجسد وقوته . فاذا أردت النوم فليكن اضطجاعك :
« أولاً على شقك الأيمن ثم انقلب على الأيسر وكذلك »
« فقم من مضجعك على شقك الأيمن كما بدأت به عند »
« نومك ، وعود نفسك القعود من الليل ساعتين وادخل »
« الخلاء لحاجة الانسان والبث فيه بقدر ما تقضي حاجتك »
« ولا تطل فيه فان ذلك يورث داء الفيل .

(السواك)

« واعلم يا أمير المؤمنين أن اجود ما استكت به ليف »
« الأراك^(١) فانه يجلو الأراك وبطيب النكهة ويشد اللثة »
« ويسمنها وهو نافع من الحفر^(٢) اذا كان باعتماد »

(١) ليف الأراك : غصن الأراك الذي عمل للاستياك بمضغ طرقة
هو شبيه الليف حينئذ .

(٢) الحفر تقعر في أصول الانسان أو صفرة تملوها وعند فتحجر
عليها .

« والاكثر منه برق الاسنان ويزعزعها ويضعف أصولها . »
 « فمن أراد حفظ الاسنان فليأخذ قرن الأيل ^(١) محرقاً ، »
 « وكزمازجا ^(٢) ، وسعداً وورداً ^(٣) ، وسنبل الطيب »
 « وجب الأثل ^(٤) ، أجزاء سواءاً ، وملحاً اندرانيا ^(٥) »
 « ربع جزء فيدق الجميع ناعماً ويستن به فانه يمسك الاسنان »
 « ويحفظ أصولها من الآفات العارضة ، ومن أراد أن »
 « تبيض أسنانه فليأخذ جزءاً من ملح أندراي ومثله زبد »
 « البحر فيسحقهما ناعماً ويستن به . »

(نصاب طيبة متفرقة)

جاء هذا القسم من الرسالة كمجموعة نصاب طيبة متفرقة
 ومنوعة في قسمه الأول وكتقسيم (فلسجي — تشريحي

-
- (١) الأيل : سيد تيس الجبل ولاحرانه يحمل في جرة وبطين رأسها
 وتوضع في التنور حتى يحترق .
 (٢) كزمازج : نمرة الاشجار الصفراء من الطرقة .
 (٣) الورد : الورد الاحمر .
 (٤) حب الأثل : نمرة أشجار الطرقة .
 (٥) الملح الاندراي . يشبه البلور .

(Physiolgical - Anatomy) لأعضاء الجسم المختلفة
في قسمه الثاني .

كانت النصيحة الصحية الاولى هي عدم تعريض الجسم
الى جو حار وبارد بصورة فجائية لما في ذلك من أخطار
الاصابة بأنواع الامراض الفتاكة وخاصة امراض جهاز التنفس
سواء كانت في المجاري العليا أو الرئتين والقصبات . فاذا قضى
الانسان وقتاً ما في محل دافئ مزدحم بالسكان ثم تعرض
بمخرجه الى تيارات هوائية باردة فان هذا التغير المفاجئ قد
يسبب اصابة ذلك الشخص بأحد الامراض واشهرها واكثرها
فتكاً في مثل هذه الحالات هو الزكام الذي يعتبر أم الامراض
والتهاب اللوزتين بأنواعه ثم التهاب البلعوم والتهاب القصبات
الحاد وذات الرئة بأنواعها . ويتبع نوع المرض وشدة نوع
المكروب الموجود في ذلك الجو وقابلية الجسم المصاب
وقوة مزاجه .

أما النصيحة الثانية فكانت في موضوع النوم وقد
تطرفت له في الفصل السابق ويلت حاجة كل انسان الى النوم

وعدد الساعات اللازمة منه وقلت انه يختلف بالنسبة الى
 الاعمار ونوع العمل والفصول . أما عن الوضعيات الصحية
 في الاضطجاع فذلك يتبع مزاج الانسان وعادته ثم حالة
 امتلاء المعدة أو عدم امتلائها بالاكل فعندما يكون الانسان
 ممتلئ المعدة يفضل الاضطجاع على الشق الايسر لئلا تضغط
 المعدة المثقلة بالاكل على القلب واذا كانت المعدة فارغة فالخيار
 للشخص في اضطجاعه سواء أ رغب ان يضطجع على الشق
 الايسر أو اليمين ولكل جهة فوائد خاصة .

أما النصيحة الثالثة فكانت حول صحة وضعية عملية
 اخراج الفضلات وهذا الباب قلما تطرقت اليه الكتب الطبية
 على أنه من المواضيع المهمة والمؤثرة في سلامة جسم الانسان .
 فكثيراً من الناس قد يعتاد التكاسل في انجاز عملية اخراج
 الفضلات في وقتها الخاص وعند الشعور بالرغبة بانجازها وهذا
 التكاسل قد يؤدي الى نتائج غير حسنة وأهم نتائجها المباشرة
 هو الامساك الذي يعتبر علة علل الجهاز الهضمي لما يعقبه من
 تعقيدات كأمراض الكبد والامعاء والمرارة وأمراض الشرج

كالبواسير والفتور . وركود الدم في الأوردة في محلات خاصة وانسداد مجاري العروق اللفافية مما يسبب بعض الامراض كداء الفيل (Elephantiasis) .

وكانت آخر النصائح هي العناية بالاسنان بتنظيفها بصورة مستمرة — على ألا تستعمل المواد الصلبة الخرسنة — والعناية بالسن ومادتها واللثة ونسيجها الحساس والعناية بصحة الفم بصورة عامة كالامتناع عن المواد المحرقة الخرسنة وعدم أخذ الطعام الحار والأطعمة الحاوية على مواد مضرّة بصحة الفم والاسنان واستعمال بعض المساحيق المجربة المفيدة في تنظيف وتلميع ميناء الاسنان .

أما التقسيم الفلسفي — التشريحي فمبني على أساس الطبائع الاربعة :

١ - المرّة الصفراء : - وتشمل الجهاز الهضمي والكبد والمرارة والطحال والبنكرياس وتوابعها .

٢ - المرّة السوداء : - وتشمل الكلى والمجاري البولية والتناسلية والارحام وتوابعها .

٣ - الدم : - ويشمل القلب وعروق الدم والدم
واللف وتوابعها .

٤ - البلغم : - ويشمل الجهاز التنفسي بمجاريه
والرئتين والمقصبات وتوابعها .

وقسمها حسب طبيعة خلقها الى حارة وباردة والى
رطبة ويابسة حسب كميات النسبة المئوية للماء فيها لأن الماء
عنصر أساسي في تكوين جميع أجزاء البدن .

وقد قسم الامام (ع) الجسم الى أربعة تقاسيم كبيرة
هي الرأس والصدر والشراسيف واسفل البطن وقسم الأجهزة
حسب التقسيمات الأربعة المذكورة على أن يكون الرأس
والاذنان والعينان والمنخران والفم والأنف من الدم وهي
الأجهزة الغزيرة بالدم والتي لها دورات دموية أكثر من بقية
الأعضاء . والصدر من البلغم والريح (وذلك رمز لجهاز
التنفس) والرئتان والشراسيف من المرة الصفراء (وذلك
رمز لجهاز الهضم) والسكب والمرارة وأسفل البطن بما يحويه
من مثانة ومجاري بولية وتناسلية من المرة السوداء .

(الشباب والكهولة والهرم)

- « واعلم يا أمير المؤمنين أن أحوال الانسان التي بناها »
 « الله تعالى عليها وجعله متصرفاً بها أربعة أحوال : »
 « الحالة الأولى خمس عشرة سنة وفيها شبابه وحسنه وبهاؤه »
 « وسلطان الدم في جسمه ، ثم الحالة الثانية من خمس عشرة سنة »
 « الى خمس وثلاثين سنة وفيها سلطان المرة الصفراء وقوة غلبتها »
 « على الشخص وهي أقوى ما يكون ولا يزال كذلك حتى »
 « يستوفي المدة المذكورة وهي خمس وثلاثون سنة ، ثم »
 « يدخل في الحالة الثالثة إلى أن تتكامل مدة العمر ستين »
 « سنة فيكون في سلطان المرة السوداء وهي سن الحكمة »
 « والمعرفة والدراية وانتظام الأمور وصحة النظر في »
 « العواقب وصدق الرأي وثبات الجأش في التصرفات ، »
 « ثم يدخل في الحالة الرابعة وهي سلطان البلغم وهي الحالة »
 « التي لا يتحول عنها ما بقي إلا إلى الهرم ونكد العيش »
 « وذبول ونقص في القوة وفساد في تكوينه واستنكر كل »

« شيء كان يعرف من نفسه حتى صار ينام عند القوم »
 « ويسهر عند النوم ويتذكر ما تقدم وينسى ما يحدث »
 « في الأوقات ويدبل عوده ويتغير معهوده ويجف ماء »
 « رونقه وبهائه ويقل نبت شعره واظفاره ولا يزال جسمه »
 « في انعكاس وادبار ما عاش لأنه في سلطان البلغم وهو بارد »
 « وجامد فبجموده وبرده يكون فناء كل جسم تستولي »
 « عليه في الأخير القوة البلغمية » .

(ومن نهمه ننكسه)

من آيات الباري وخوارق قدرته خلق الانسان وتطوره
 وطريقة تناسله وتكاثره . خلقهم ذكوراً وإناثاً وجعل تولد
 النطفة في الأرحام نتيجة لامتزاج واتحاد بويضة ناضجة
 وحيوان منوي كامل .

عند ما تبلغ المرأة سن الرشد وعند ما تنضج أجهزتها
 التناسلية وتكمل تنفصل عن المبيض بويضة كاملة
 صالحة للتخصب — وفي الحالات الشاذة أكثر من بويضة

وفي التوائم ربما وصل العدد الى خمسة — وتسبح حرة في جوف البطن الأسفل فتلتقها أصابع الأيدي منتشرة في ذلك الجوف وتدخلها في الأنايب الرحمية ومنها الى داخل الجوف الرحمي حيث تستقر في منطقة ما في الجدار الرحمي وتنتظر أن يؤاتيهما الحظ فتلتقي بحيوان كامل ناضج صالح للتلقيح . أما في الرجل البالغ سن الرشد فالخصيتان وبقية الأجهزة التناسلية تنضج وتصبح الأولى صالحة لافراز المواد المنوية (الحيوانات) في أوقات مناسبة ثم تسلك طريقاً خاصة (الأنايب المنوية) مارة بطريق البروستات — غدة تناسلية — لتسكب عليها افرازها الخاص لادامة حيويتها وازدياد فعاليتها لمواجهة البويضة الناضجة . في كل عملية جماع يفرز الذكر ملايين من الحيوانات المنوية ويواقي الحظ واحداً منها (وفي الحالات الشاذة ١ - ٥) للامتزاج والاتحاد مع البويضة الناضجة ذات الجاذبية الخاصة لسحب هذا الحيوان الحرك النفعال الذي يقصدها من جوف المهبل حتى جدار الرحم ومن اتحادها وامتزاجهما تتكون البويضة المخصبة (النطفة) .

تنمو هذه النطفة وتتكاثر حجيراتا بصورة سريعة جداً وتعتقد تركيباتها بمرور الزمن واستمرارها في النمو فمن حجيرة بسيطة الى جنين كامل بعد تسعة شهور . أما البويضة التي لم يأتها الحظ فتتلحق وتطرد من الجوف الرحمي بعد مرور مدة معينة وبعد أن تصبح كجسم أجنبي غريب فيه وذلك بواسطة دم الحيض — العادة الشهرية — التي ما هي إلا انسلاخ غشاء الرحم المخاطي للتخلص من محتوياته غير المرغوب فيه . ينفصل الجنين عن أمه وهو كامل التكوين والخلقة إلا أنه عاجز عن انجاز أبسط مهمات الحياة وهو بحاجة الى عطف أبويه وخاصة أمه في تغذيته وتنظيفه والاعتناء به إلى أن يبلغ السنة الثانية فينفصل عنها غذائياً بعد أن كبر ونمى وزودته أمه بالمناعة ضد الأمراض لمدة ما . فالطفل الصحيح هو جسم حي كامل صالح لدخول معترك الحياة مجهز بقدرة الباري عز وجل بجميع وسائل الدفاع عن النفس لشق طريقه في هذه الحياة القاسية وذو حيوية فائقة ومعنوية كبيرة وان هذه القوى تستمر في النمو والتكامل

حتى سن البلوغ — بعد السنة الخامسة عشر — حيث يودع أيام الطفولة والصبا ليستقبل ربيع الحياة دور العمل ودور الفعالية ، دور التكاثر والانتاج ، دور التفكير وتكامل العقل ، دور الجمال والكمال فهي أحلى وأطيب وأنيع وأزهى أيام الحياة التي تتغنى بأيامه الشعراء وقد عرف حلاوة طعمها من اجتاز هذا الدور الى دور الشيخوخة البغيض .

تبدأ ادوار الشباب بعد الخامسة عشر وتستمر حتى الخامسة والثلاثين وهو عصر الحياة الذهبي وفيه أطيب الايام والذّاه ، وهو دور العمل الحق وزيادة الفعاليات بصورة عامة . فالجسم بهذا الدور يصبح في أوج عظّمته من حيوية ونضوج وصلاح الامتزاج والتكاثر وتكامل العقل وزيادة تلافيف الدماغ ونمو التفكير . بهذا الدور يقف نمو الجسم وتتصلب العظام وتأخذ حجمها وشكلها النهائي وقالبها الاخير .

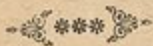
لقد قسم إمامنا (ع) أدوار الحياة الكاملة إلى أربعة أقسام وكانت حصة دور الشباب منها عشر سنين حصرها بين ١٥ الى ٢٥ سنة وهي أزهى أدوار الشباب وكان من

حصة هذا الدور تغلب سلطان الدم على البقية ويعني بذلك أن هذا الدور هو دور نمو وفعالية ودور عمل وحركة وشدة حاجة البدن الى دورة دموية قوية وقلب قوي لادارة هذه الفعاليات المتناهية . ثم حصر الدور الثاني وهو دور المرة الصفراء بين ٢٥ - ٣٥ سنة وهي أواخر أيام الشباب ومقدمة دور السكولة الذي تنتجه فيه قوى الجسم الى العمل الفكري والى الأشغال الذهنية وتقل فيه الحيويات والفعاليات حتى يدخل في الدور الثالث وهو دور السكولة الحقة والذي حصره (ع) بين ٣٥ - ٦٠ سنة وفيه يسيطر سلطان المرة السوداء وهو سن الحكمة والمعرفة والدراية والسكال وانتظام الامور وصحة النظر في العواقب وصدق الرأي وثبات الجأش والتصرفات الصحيحة . أما الدور الاخير وهو دور الشيخوخة آخر أدوار الحياة فيسيطر فيه سلطان البلغم ويهرم فيه الشخص وتقل فعاليات جسمه وجميع حيوياته وتعجز اجهزته الداخلية وتفتى حجيراتهما الحية بالتدريج . وأول الأجهزة والأعضاء الذي تظهر عليه علائم العجز هو القلب

وملحقاته فاذا عجز القلب عجزت الأعضاء الاخرى وأذا قل
الدم — الذي اعتبرناه العنصر المغذي الوحيد لجميع اجزاء
البدن — قلت الحيويات وظهرت علامات العجز والعضو
الذي يلي القلب ويتبعه بالعجز الرئتان . فاذا قلت فعاليات
هذين العضوين المهمين ظهرت اهم علامات الشيخوخة وهي
التعب السريع وضيق النفس والسعال المستمر والبلغم ، ثم
تليها العلامات الاخرى ولذا جعل إمامنا (ع) تسلط سلطان
البلغم في هذا الدور من الحياة على البقية .

إذا قلت فعاليات الاعضاء والاحشاء الحيوية في الجسم
كالدورة الدموية وجهاز التنفس والهضم وجهاز البول والجملة
العصبية ظهرت علامات الكبر والشيخوخة وتليها بالتدريج
العلامات المرضية الخاصة بامراض الشيخوخة فتعطي الشخص
مظهراً خاصاً ونذهب برونقه ومظاهر حيويته فبعد ان كان
ذلك الشخص الفعال الممتلئ بالقوى واذا به اصبح شيخاً
مقعداً عاجزاً مضمحلاً .

لقد وصف الامام هذا الدور وابدع في وصفه (فيذبل
عوده ويتغير معهوده ويحجف ماء رونقه وبهاؤه ويقل نبت شعره
واظفاره ولا يزال جسمه في انعكاس وادبار ما عاش لأنه
في سلطان البلغم وهو بارد جامد فجموده وبروده يكون
فناء كل جسم يستولي عليه في آخر القوة البلغمية) ومن
نعمره تنكسه .



(الحجامة^(١))

« وقد ذكرت لأمر المؤمنين جميع ما يحتاج إليه في »
 « سياسة المزاج وأحوال جسمه وعلاجه وأنا أذكر »
 « ما يحتاج إلى تناوله من الأغذية والأدوية وما يجب أن »
 « يفعله في أوقاته . فإذا أردت الحجامة فليكن في اثنتي »
 « عشر ليلة من الهلال إلى خمس عشر فانه أصلح لبدنك »
 « فإذا نقص الشهر فلا تحتجم إلا أن تكون مضطراً إلى »
 « ذلك وهو لأن الدم ينقص في نقصان الهلال ويزيد في »
 « زيادته . ولتكن الحجامة بقدر ما يمضي من السنين ، فابن »
 « عشرين سنة يحتجم في كل عشرين يوماً . وابن الثلاثين »
 « في كل ثلاثين يوماً مرة واحدة . وكذلك من بلغ من »

(١) قال الشيخ في القانون : يؤمر باستعمال الحجامة لا في أول الشهر لأن الأخلط بعد لم تتحرك ولم تهج ولا في آخره لأنها نقصت بل في وسط الشهر حين تكون الأخلط هابجة تابعة في تزايدها لتزيد النور في جرم القمر ، يزيد الدمع في الإفحاف والمياه في النهار وذوات المد والجزر .

« العمر أربعين سنة يحتجم في كل أربعين يوماً مرة »
 « وما زاد فبحسب ذلك » .

« وأعلم يا أمير المؤمنين أن الحجامة إنما يؤخذ منها »
 « من صغار العروق المبثوثة في اللحم ومصادق ذلك »
 « ما ذكرته أنها لا تضعف القوة كما يوجد من الضعف عند »
 « الفصد ، وحجامة النقرة ^(١) تنفع من ثقل الراس ، »
 « وحجامة الأخدعين ^(٢) تخفف عن الرأس والوجه »
 « والعينين وهي نافعة فوجع الاضراس وربما ناب الفصد »
 « عن جميع ذلك . وقد يحتجم تحت الذقن لعلاج »
 « القلاع ^(٣) في الفم ومن فساد اللثة وغير ذلك من »
 « اوجاع الفم . وكذلك الحجامة بين الكتفين تنفع من »
 « الخفقان الذي يكون من الامتلاء والحرارة . والذي »
 « يوضع على الساقين قد ينقص من الامتلاء نقصاناً بيناً »

(١) النقرة : حفرة في القفا فوق فقرات العنق باربع اصابع .

(٢) الأخدعان : عرقان خلف العنق من يمينه وشماله (في صفحتي العنق) .

(٣) القلاع : قرحة في جلد الفم واللسان مع انتشار واتساع .

- « وينفع من الاوجاع المزمنة في السكلى والمثانة والارحام »
 « ويدبر الطمث ^(١) غير أنها تنهك الجسد ، وقد يعرض »
 « منها الغشي الشديد إلا أنها تنفع ذوي البثور والدمامل »
 « والذي يخفف من ألم الحجامة تخفيف المصّ عند أول »
 « ما يضع المحاجم ثم يدرج المص قليلاً قليلاً والثواني أزيد »
 « في المص من الأوایل وكذلك الثوات فصاعداً ويتوقف »
 « عن الشرط حتى يحمر الموضع جيداً بتكرير المحاجم عليه . »
 « ويلين المشراط على جلود لينة ويمسح الموضع قبل شرطه »
 « بالدهن وكذلك الفصد فانه يقلل الألم وكذلك يابن »
 « المشراط والمبضع بالدهن عند الحجامة وعند الفراغ منها يلين »
 « الموضع بالدهن وليقطر على العروق اذا فصد شيئاً من »
 « الدهن لكيلا يحتجب فيضر ذلك بالمفصود . وليعمد »
 « الفاصد أن يفصد من العروق ما كان في المواضع القليلة »
 « اللحم لأن في قلة اللحم من فوق العروق قلة الألم وأكثر »

« العروق ألباً إذا فسد حبل الذراع ^(١) والقيفال ^(٢) »
 « لاتصالهما بالعضل ^(٣) وصلابة الجلد ، فأما الباسليق ^(٤) »
 « والا كحل فانهما في الفصد أقل ألباً اذا لم يكن فوقهما ،
 « اللحم . والواجب تكسيد ^(٥) موضع الفصد بالماء الحار ليظهر
 « الدم وخاصة في الشتاء فإنه يلين الجلد ويقلل الألم ويسهل
 « الفصد ويجب في كل ما ذكرناه من اخراج الدم اجتناب
 « النساء قبل ذلك باثنتي عشر ساعة ، ويحتجم في يوم صاح
 « صاف لا غيم فيه ولا ريح شديدة ويخرج من الدم بقدر
 « ما يرى من تغيره ، ولا تدخل يومك ذلك الحمام فإنه
 « يورث الداء ، وصب على رأسك وجسدك الماء الحار
 « ولا تفعل ذلك من ساعتك .

« واياك والحمام اذا احتجمت فان الحى الدائمة
 « تكون (فيه) . فاذا اغتسلت من الحمامة فخذ خرفة »

(١) حبل الذراع : الوريد الذي بمقد من الساعد الى الأعلى

(٢) القيفال : الوريد الذي يظهر عند المرفق .

(٣) العضد (نسخة)

(٤) الباسليق : الوريد الظاهر من المرفق الى الساعد .

(٥) السكاد تسخين العضو بخرق ونحوها .

« مرغزي ^(١) فألقها على محاجك أو ثوباً ليناً من قز ^(٢) »
 « أو غيره ، وخذ قدر حمصة من الترياق الأكبر ^(٣) »
 « واشربه إن كان شتاء ، وإن كان صيفاً فاشرب »
 « السكنجيين العنصلي ^(٤) وامزجه بالشراب المفرح »
 « المعتدل وتناوله ، أو بشراب الفاكهة وإن تعذر ذلك »
 « فشراب الأترج فإن لم يجد شيئاً فتناوله بعد علكه ناعماً »
 « تحت الاسنان واشرب عليه جرعة الماء الفاتر .

« وإن كان ذلك في زمان الشتاء والبرد فاشرب »
 « عليه السكنجيين العسلي فانك متى فعلت ذلك أمنت من »
 « اللقوة والبرص والبهق والجذام باذن الله تعالى . وامتص »
 « من الرمان المز فانه يقوي النفس ويحيي الدم ^(٥) ، ولا »
 « تأكل طعاماً مالحاً بعد ذلك بثلاث ساعات فانه يخاف أن »

(١) المرغز والمرغزي : الرغب الذي تحت شعر العنز .

(٢) قز : نوع من الابرسم .

(٣) الترياق الاكبر والترياق الفاروق : من الادوية القديمة .

(٤) العنصل : البصل البري .

(٥) يحيي الدم (نسخة) .

« يعرض من ذلك الجرب وإن شئت فكل من »
 « الطياهيح^(١) إذا احتجمت واشرب عليه من الشراب »
 « المزكى الذي ذكرته أولاً وادهن بدهن الخيري أو »
 « شيء من المسك وماء الورد وصب منه على هامتك ساعة »
 « فراغك من الحجامة .

« وأما في الصيف فاذا احتجمت فكل السكباج^(٢) »
 « والهلالم^(٣) والمصوص^(٤) والحامض وصب على هامتك »
 « دهن البنفسج بماء الورد وشيثاً من الكافور واشرب »
 « من ذلك الشراب الذي وصفته لك بعد طعامك . »
 « وإياك وكثرة الحركة والغضب ومجاعة النساء »
 « ليومك » .

(١) الطياهيح : نوع من الطيور .

(٢) السكباج : حساء مع الخل .

(٣) الهلام : السكباج المبرد المصنوع من الدهن ، أو لحم البقر والمجل .
 والمعز يسلق بماء الملح ثم يؤخذ اللحم المسلووق ويوضع على
 البقول الباردة المسلوقة مع الخل .

(٤) المصوص : لحم يطبخ وينقع في الخل أو لحم الطير خاصة .

(الحجامة تصح البدن وتشد العقل)

علي أمير المؤمنين (ع)

يقسم فن التداوي والعلاج الى الاقسام التالية :-

١ - التدبير العمومي للمريض : يجب ملاحظة وضعية المريض العامة وما يؤمن راحته الخاصة . وذلك بتوفير المحل الصحي المجهز بوسائل الراحة اللازمة لتلك الوضعية من المرض من نوم مريح وتهوية ممتازة وازالة حسنة وجميع ما يقتضي ويلزم من ثياب وفراش ومعدات أخرى .

٢ - المداواة الغذائية : لما كان لكل مرض منهج غذائي خاص ودستور متبع ولكل مريض مزاج خاص أيضاً فيجب مراعاة المرض وما يقتضيه ، فالمرضى بالبول السكري مثلاً يحرم عليه الأغذية السكرية والنشوية . ومرضى الكلى يحرم عليه ملح الطعام . ومرضى الكبد يمنع من أكل الاحومات والدهنيات الخ

٣ - المداواة العقارية : وتشمل الأدوية على اختلاف

انواعها . قال الامام في ابتداء رسالته (لكل صنف من الداء صنف من الدواء) .

٤ - المداواة النوعية : إن بعض الامراض له دواء سريع المفعول وتأثيره خاص به كالسكنين للملاريا ، والزرنيخ للسفاس الخ . . .

٥ - العوامل الفيزيائية بالمداواة : كاستعمال الضمادات والحمامات والمداواة الكهربائية والحجامة .

٦ - المداواة النفسية : وهي التي تستعمل في علاج الامراض العقلية كالإجهاآت النفسية .

٧ - المداواة الجراحية : وذلك باستئصال الداء الذي يعجز عن علاجه الطبيب بالطرق السليمة .

لقد ارتقى فن التداوي وتقدم تقدماً محسوساً وخاصة في السنين الأخيرة حتى انعدمت كثيراً من الامراض في بعض البلاد الراقية بتأثير الاكتشافات الحديثة . فقد اكتشفت عدة مواد جديدة واستحضرت ثم استعملت لعلاج ما استعصى من الامراض في الماضي وأهمها مضادات

المكروبات القيقية والتعفن Antibiotics وعلاج السل
على أنواعه والمداواة بالطاقة الذرية وعلاج الملاريا الحديث
الاكتشاف .

والحجامة فرع مهم من هذه الفروع تذكر تحت عنوان
المداواة الفيزيائية وقد استعملت في قديم الزمان وأوصى بها
أطباء اليونان وأكدها عليها الأنبياء وخلفاؤهم وقد استعملها
الأقدمون كواجب من الواجبات الفصلية وكعلاج من
العلاجات الناجحة لعدد لا يستهان به من الأمراض . وقد
خصه الأقدمون بالذكر فقال جالينوس (دمك عبدك وربما
قتل العبد سيده فاطلقه فان رأيت صالِحاً فامسكه) . وتحدث
عنها الرسول (ص) وأوصى بها كثيراً فقال : (عليكم
بالحجامة لا يتبينغ^(١) بأحدكم الدم فيقتله) . وقال علي (ع)
(الحجامة تصح البدن وتشد العقل) . وقال الصادق (ع)
(الحجامة تنفع الدوران وانه إن أخذ الرجل الدوران
فليحجم وأن خير ما تداويتم به الحجامة والسعوط^(٢))

(١) باخ الدم : هاج . (٢) السعوط : دواء يصب في الأنف .

وان الدواء أربعة : - الحجامة والطلي والقي والحقنة) .
 أما الحجامة في الطب الحديث فقد ذكرتها جميع كتب
 الطب وأوصت باستعمالها في عدد كبير من الحالات كعلاج
 عاجل اضطراري . وقد استعملت ونجح استعمالها في حالة
 مهمة وخطرة جداً حالة (ضغط الدم المفرط) ، وفي حالات
 انفجار شريان دماغي . وقد أوصى باستعمالها أكثر كتب
 الطب الحديث في حالات امراض القلب والسكلى الاحتقانية ،
 وفي العلاج الموضعي لكثير من امراض الأوردة الدموية
 كركود الدم في منطقة ما في الجسم ، وفي عدد كبير من امراض
 العيون . أما ملحقاتها كالفصد واستعمال العلق الطبي فتلك
 لها أهميتها وقائدها الخاصة .

لما وصفنا الفصول الأربعة وطريقة التغذية فيها ذكرنا
 أن الدم في جسم الانسان عندما يقبل فصل الربيع ويحدث
 التبدل الفصلي يكون مثقلاً بالافرازات والفضلات المتراكمة
 التي خلفها فصل الشتاء (فصل الركود وقلة الحركة) والفصل
 الذي يكثر فيه استعمال الماء كل الدهنية الثقيلة : صعبة الهضم ،

وقد ذكرنا ما لاستعمال المسهلات وخاصة الملحية منها من فائدة عظيمة في تنظيف الجهاز الهضمي والمجاري الصفراوية، ونذكر هنا أهمية استعمال الحجامة الفنية للتخفيف عن الدورة الدموية وما أثقلها من سموم الفضلات والمتخلفات من الإفرازات وما عجزت عن التخلص منه الأجهزة الخاصة بالتنظيفات والتطهيرات . فالحجامة ضرورية في هذا الفصل للأجسام المثقلة بالفضلات .

والحجامة الفنية تختلف عن الفصد فالفصد هو اخراج دم الوريد بينما الحجامة هي اخراج الدم من العروق الدقيقة المسكوكوية .

لقد فسّر الامام (ع) الحجامة تفسيراً علمياً دقيقاً وميزها عن غيرها فقال : (واعلم يا أمير المؤمنين أن الحجامة إنما يؤخذ دمها من صفار العروق المبتوثة في اللحم الخ) ويبين مواضعها بدقة ، وشرح محلات أخذ الدم عن كل عضو بمحله المناسب حسب التواصيف التشريحية للبدن وذكر فائدة كل محل وما يجدي به من نفع على ذلك العضو

ثم عدد أمراض كل عضو منفصلاً عن الآخر وفوائد الحجامة في كل منها فقال : (وقد يحتجم تحت الذقن لعلاج القلاع في الفم ومن فساد اللثة) .

لقد عدد بوصفه : الامراض التي تعالج بالحجامة وأهمها : - احتقان الاسنان واللثة ، خفقان القلب ، أمراض الكلى المزمنة والمثانة ولرحم ، قلة الحيض ، حالات البثور والدمامل الخ ...

ثم وصف العملية وصفاً دقيقاً مبيناً اختيار منطقة سحب الدم وتنظيفها ثم تحضير الشرط وبقية المعدات . ومعالجة الجرح بعد اجراء العملية من استعمال الدهونات المعقمة والأدوية المنعشة . أما في الفصد فاختر الامام أحسن الأوردة وأظهرها كجبل الذراع والقيفال والباسليق والاكل . ثم شرح تحضيرات ما قبل العملية وما بعدها والشروط اللازمة لذلك والوقت الصحيح ثم منع بعض الأشياء كالحمام ونصح ببعض الأشياء كشراب بعض الشرابات المنعشة والمفرحة وأكل الرمان الممزج واستعمال الأطعمة الفاخرة المغذية والسهلة

الهضم كالسكباج والهلام والمصوص ، وأوصى بعدها بالراحة التامة وعدم ممارسة أي فعالية أو عمل شاق .

فالحجامة الفنية في الوضعيات التي تتطلبها علاج ناجح لا يمكن الاستغناء عنها ولا يمكن اسقاطها من كتب الطب التي تبحث عن موضوع التداوي والعلاج . أما ما ردد وما قيل من أن الحجامة مضرة وتولد فقر الدم فذلك صحيح لحد ما فيما اذا كان المعالج مصاباً بدرجة من درجات فقر الدم . كما أن الامام قد أشار الى ضرر قسم منها الى جانب نفعه في قوله : (والذي يوضع على الساقين قد ينقص من الامتلاء نقصاً بيناً وينفع من الاوجاع المزمنة في السكلى والمثانة والارحام ويدبر الطمث غير أنها تنهك الجسد وقد يعرض منها الغشي الشديد) .



(من المآكل ما يضر الجمع بينها)

- « واحذر يا أمير المؤمنين ان تجمع بين البيض »
 « والسماك في المعدة في وقت واحد فانهما متى اجتمعا في »
 « جوف الانسان ولد عليه النقرس والقولنج والبواسير »
 « ووجع الاضراس . والابن والنبيذ الذي يشربه أهله إذا »
 « اجتمعا ولدا النقرس والبرص . ومداومة أكل »
 « البصل^(١) يعرض منه الكلف^(٢) في الوجه . وأكل »
 « الملوحة واللحمان المملوحة وأكل السمك المملوح بعد »
 « الفصد والحجامة يعرض منه البهق والجرب وأكل كلية »
 « الغنم وأجواف الغنم يعكّر المثانة » .
 « ودخول الحمام على البطنة يولد القولنج . والاغتسال »
 « بالماء البارد بعد أكل السمك يورث الفالج . وأكل »

(١) البيض : (نسخة) .

(٢) الكلف : شيء يعلو الوجه كالسمسم (بثور) ولون بين السواد والحمرة وسكدة تملو الوجه .

- « الاترج في الليل يقلب العين ويوجب الحول . واتياف »
 « المرأة الحائض يورث الجذام في الولد . والجماع من غير »
 « اهراق الماء على اثره ^(١) يوجب الحصاة . والجماع بعد الجماع »
 « من غير فصل بينهما بغسل يورث الولد الجنون . وكثرة »
 « اكل البيض ^(٢) وادمانه يولد الطحال ورياحاً في رأس »
 « المعدة . والامتلاء من البيض المسلوق يورث الربو والانبهار ^(٣) »
 « واكل اللحم النيء يولد الدود في البطن . واكل التين يقمل »
 « منه الجسد إذا أدمن عليه . وشرب الماء البارد عقيب الشيء »
 « الحار والحلاوة يذهب بالأسنان . والاكثر من اكل لحوم »
 « الوحش والبقر يورث تغيير العقل وتحيير الفهم وتبلد الذهن »
 « وكثرة النسيان . »

(١) اهراق الماء : مكنابة عن البول .

(٢) البيض : (نسخة) .

(٣) الانبهار : نوع من ضيق النفس .

(عدم توافق التركيب)

يبحث علم الكيمياء عن تفاعل بعض المواد تفاعلاً كيميائياً وامتزاجها امتزاجاً كيمياً ويبرهن على أن نتيجة هذا التفاعل فقدان كل من المادتين الممتزجتين جميع خواصها وأوصافها الفيزيائية والطبيعية وتحويلها إلى مواد أخرى تختلف كل الاختلاف عن أصل المادتين فلو اخذنا مثلاً حامضاً كيميائياً ومن جناه مع قاعدة فبعد التفاعل وتطاير بعض الغازات ترسب مادة جديدة - الملح - تختلف بكل صفاتها عن الحامض وعن القاعدة .

حامض + قاعدة = ملح .

أما الغاز الناتج فربما كان غازاً ساماً أو غازاً مخرشاً أو محرقاً . وهنالك سوائل مثلاً لو امتزج اثنان منها لترسبت مادة صلبة من جراء هذا الامتزاج ، وتختلف هذه المادة المترسبة تمام الاختلاف عن كل من السائلين .

وفي مقدمة مفردات الطب — العلم الذي يشمل دراسة

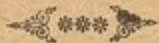
العقاقير وتركيباتها الطبيعية وصناعتها — يدرس موضوع كبير للطبيب والصيدلي في آن واحد وهو عدم توافق التركيب Incompatibility بين بعض المواد والاخرى ويقسم هذا التنافر إلى عدة فروع كيميائي ، وفلسفي ، ودوائي . وإن كثيراً من الأدوية غير مرغوب فيها أو أن مزجها مع ادوية أخرى محذور فيه لترسب بعض المواد المضرّة أو الخطرة التي تؤثر على صحة المريض الذي يستعملها وربما قتلته حالاً . وقد جمع علم مفردات الطب هذه المواد في جداول ووضع امام اسم كل مادة المادة التي لا تصلح للامتزاج معها وحذر كلاً من الطبيب والصيدلي من ذلك ، حذر الأول بعدم وصفها وحذر الثاني كي ينبه الطبيب فيما إذا وصفها سهواً . وتنطبق هذه القاعدة في الامتزاج على مجموعة من الاغذية لو جمع البعض منها مع الآخر لربما حصلت بعض المواد التي تسبب بعض الامراض والعاهات وقد يكون البعض منها ساماً قتالاً يفتك بآكلها حالاً .

والامام (ع) قد أتى على ذكر القسم الاكبر منها وبين

أن من جراء أكل مادتين معينتين يحصل المرض المذكور
اسمه أمام أسمائها . وقد يبين بهذه الفقرات الموجزة أسباب
امراض لا زالت معرفة اسبابها مستعصية ، والتي عللتها كتب
الطب الى مختلف التعليقات فان اختلاطات الامعاء وتغفاتها
من أهم الأمراض المسببة عنها . ولا تزال نجعل أسباب عدد
كبير من الامراض وعلى رأسها مرض النقرس والبرص
والاكزيما الجلدية Eczema والحساسيات Allergy الخ .
والتي تعزى الى تفاعلات معوية مغلوطة والتي تتصل بموضوعنا
اتصالاً وثيقاً .

وفي آخر هذه الفقرات أوصى الامام (ع) وصايا
صحية ثمينة وحذر تحذيرات مهمة يجب اتباعها لانقاذ عدد
من الامراض . كما أوصى اجتناب المرأة الحائض لما في
ذلك من أضرار على الطرفين — ولذلك حرّمته الأديان
السموية — وحذر من أكل اللحم النيء لاحتواء بعض
انواعه وخاصة البقري منها على أنواع من الديدان و اكياسها
اللاتي لو أصابت بعض المواضع من البدن كالسكبد والدماغ

لأصبحت خطرة جداً (اكياس هيداتية دماغية و كبدية
Hydatid Cysts) وحذر وأعاد التحذير بالمحافظة على
الاسنان من تعاطي السوائل الحارة والباردة بأوقات متقاربة
ومنع استعمال المواد السكرية بكثرة . ثم أشار ولمح لبعض
الواجبات الصحية ثم بيّن عن أجهزة التناسل ونظافتها
ووجوب الاغتسال والتطهير بعد ممارسة كل عملية تناسلية
بياناً مفصلاً . وفي مراعاتها فوائد صحية كثيرة .



(الحمام)

- « وإذا أردت دخول الحمام وأن لا تجرد في رأسك »
 « ما يؤذيك فابدأ عند دخول الحمام بخمس أكف ماء حار تصبها »
 « على رأسك فانك تسلم إن شاء الله تعالى من وجع الرأس »
 « والشقيقة، (وقيل خمس مرات يصب الماء الحار عليه عند »
 « دخول الحمام) . واعلم يا أمير المؤمنين إن الحمام ركب على »
 « تركيب الجسد للحمام أربعة بيوت مثل أربع طبائع الجسد »
 « البيت الأول ^(١) بارد يابس والثاني بارد رطب والثالث »
 « حار رطب والرابع حار يابس . ومنفعة الحمام عظيمة يؤدي »
 « إلى الاعتدال وينقي الدرن ويلين العصب والعروق »
 « ويقوي الأعضاء الكبار ويذيب الفضول ويذهب »
 « العفن . فإذا أردت أن لا يظهر في بدنك بثرة ولا غيرها »
 « فابدأ عند دخول الحمام بدهن بدنك بدهن البنفسج » .
 « وإذا أردت استعمال النورة ولا يصيبك قروح ولا »
 « شقاق ولا سواد فاغسل بالماء البارد قبل أن تتنور ومن »

« أراد دخول الحمام للنورة فليجتنب الجماع قبل ذلك باثنتي
 « عشر ساعة وهو تمام يوم . وليطرح في النورة شيئاً من الصبر
 « والأقاقيا ^(١) والحضض أو يجمع ذلك ويأخذ منه اليسير
 « إذا كان مجتمعة أو متفرقاً ولا يلقي في النورة شيئاً من
 « ذلك حتى تمانث النورة بالماء الحار الذي طبخ فيه بابونج
 « ومرزنجوش أو ورد بنفسج يابس أو جميع ذلك اجزاء
 « يسيرة مجموعة أو متفرقة بقدر ما يشرب الماء رائحته
 « وليكن الزرنيسخ مثل سدس النورة ويدلك الجسد بعد
 « الخروج منها بشيء يقلع رائحتها كورق الخوخ وحبير العصفور
 « والحناء وانورد والسنبل مفردة أو مجتمعة ومن أراد ان
 « يأمن احراق النورة فليقلل من تقليبها وليبادر إذا عمل
 « في غسلها وان يمسح البدن بشيء من دهن الورد فان
 « احرق البدن والعياذ بالله يؤخذ عدس مقشر ويسحق
 « ويداف في ماء ورد واخل وبطل به الموضع الذي أثرت فيه
 « النورة فانه يبرأ باذن الله تعالى »

« والذي يمنع من آثار النورة في الجسد هو ان يدلك »
 « الموضع بخل الغنب الثقيف ودهن الورد دلـكـاً جيداً » .

(صحة الجلد)

كما أن في كل جسم بشري أعضاء مسؤولة عن البناء
 والتعمير ، كذلك فيه أعضاء للاستهلاك وتوليد الطاقة وفيه
 أعضاء أخرى لتنظيف وإزاحة وطرح فضلات هذه الفعاليات
 وللتخلص من أنواع التسمات المتولدة في الداخل والخارج .
 فالـكـبـد هو العضو الرئيسي المسؤول عن تنقية الدم مما
 يعلق به من مواد غريبة وسمومات داخلية والدم يتخلص
 من هذه المواد الأجنبية بتفاعل حجيرات الخاصة معها وطرحها
 على شكل افرازات وبرازات خارجية هذا إذا لم تكن المادة
 الأجنبية العالقة بالدم من المواد المحرقة المخرشة كالـكـحـول
 وإلا فإنها تؤثر تأثيراً سيئاً على حجيرات الكبد وتخرّبها
 تخریباً دائماً وتلفها مما يؤثر على صحة ذلك الفرد عموماً .
 والكليتان هما عضوان مسؤولان بصورة مباشرة عن

طرح فضلات الجسم سواء كان الزائد من الافرازات الجسدية طبيعية أو كانت الفضلات والافرازات ناتجة من مختلف فعاليات الجسم . ويوجد في الدم عدد من المواد بصورة طبيعية وبنسب معينة فان زادت تلك النسب سببت أمراضاً مختلفة كداء السكر وامثاله فالسكر هو أحد مكونات الدم الطبيعية وله نسبة خاصة به وان زادت اعتبرت الزيادة حالة مرضية وجب على السكيتين التخلص منها وطرح الزائد منها وكذلك الحالة تجاه مادة البول (اليوريا) التي اذا زادت في الدم وعجزت السكيتان عن طرحها حدث التسمم بها وقضي على الشخص حالاً .

يساعد السكيتين في اعمالها عضوان آخران هما الرثتان والجلد . فالجسم يتخلص بعملية التنفس من عدد من المواد وعلى رأسها السموم الطيارة التي تطرح بشكل غازات مع هواء الزفير وأما الجلد فهو اوسع هذين العضوين سطحاً وأعقدّهما عملاً وأجداهما نفعاً . فتركيب الجلد معقد نوعاً ما وله عدد من الفعاليات تختلف حسب المناطق الجسدية ، فجلد

الوجه يختلف عن جلد الرأس والاخير يختلف عن الجلد
المغطي للبطن والصدر .

وللجلد أهمية عظيمة في التخلص من عدد لا يستهان به
من المواد السامة التي يجب أن يتخلص منها الجسم يومياً والتي
إذا بقيت فيه مدة قصيرة جداً قتلته حتماً ، ويعتبر الجلد
المساعد الأول للسكيتين في طرح هذه المواد السامة ، ويعتبر
العرق (افراز الجلد) المساعد الأول للبول (افراز الكلى)
في طرح الفضلات خارج الجسم .

ولتعريف الجلد تعريفاً بسيطاً نقول : هو غطاء الجسم الواقى
ومصفاته الخارجية والعامل المنقى الثاني وذلك لسعة سطحه
ولكثرة مساماته المساعدة لخروج افرازاته الى الخارج ،
وأهم افرازاته هي العرق الذي تفرزه غدد خاصة ومواد
دهنية تفرزها غدد أخرى لترطيب سطح الجلد وإدامة طراوته
وأخرى لإدامة طراوة الشعر . فالمسامات هي طرق طرح
الافرازات فإذا انسدت بسبب من الاسباب انحصرت هذه

المواد الضارة داخل الجسم وحينذاك تسبب ما تسبب من
الاعراض التسممية .

وللجلد كما لبقية أعضاء الجسم الفعالة حقوق وواجبات
يجب مراعاتها ، وأهم واجبتنا نحو هذا العضو الحساس هو
النظافة . فانه لدقة تركيب سطح الجسم ولأهمية المسامات
الجلدية أصبحت النظافة هي أوجب الواجبات الصحية وخاصة
على الاقسام المكشوفة من الجسم . وان أهم أسباب انسداد
المسامات الجلدية هي تراكم الاوساخ في افواها نتيجة للاهمال
وعدم مراعاة الطرق الصحية الصحيحة التي توصي بالنظافة
اليومية وازالة ما يعلق بالجسم من اوساخ خارجية وافرازات
دهنية سطحية .

ولقد اهتم الامام (ع) بصورة خاصة في رسالته هذه
ودعا الى استعمال الحمامات اليومية على اختلاف انواعها من
باردة وحارة لأداء مختلف الخدمات الصحية للجسم فالحارة
منها للتنظيفات وازالة ما لم تتمكن الباردة من ازالته كمنظفة
ومنعشة في نفس الوقت وخاصة في الفصول الحارة فهي خير

أداة لانعاش النفس والترويح عنها . ولقد قسم (ع) الحمامات الى أنواعها وأوفى لكل نوع شرحه و أوضح شروط استعمال كل نوع منها والواجبات الصحية التي يجب اتباعها قبل أخذ الحمام وبعده ذاكراً بعبارات مختصرة نفع استعمالها (ومنفعة الحمام عظيمة يؤدي الى الاعتدال وينقي الدرن ويلين الاعصاب والعروق ويقوي الأعضاء الكبار ويذيب الفضول ويذهب العفن الخ . . .)

وما ترك الامام (ع) موضوع الحمام قبل أن يفنيه حقه من جميع الوجوه وبذلك شرح ناحية ثانوية من نواحي نظافة البدن وتخليص الجسم من بعض الزوائد بصورة فنية تلائم مقتضيات ذلك العصر . كما أنه شرح وبين ما تتطلبه هذه العملية من نظافة تامة وتعقيم صحي قبل القيام بها وبعده . ثم أمر بعدها باستعمال المواد اللطيفة والمنعشة وتلافي ما تحدث من جروح دقيقة وخدوش وإن كانت بسيطة فلربما سببت تسمم الدم وما لا يحمد عقباه .

(نصائح عامة)

- « ومن أراد أن لا يشتكي مثانته فلا يجبس البول »
- « ولو على ظهر دابته . ومن أراد أن لا تؤذيه معدته فلا »
- « يشرب بين طعامه ماءً حتى يفرغ ، ومن فعل ذلك رطب »
- « بدنه وضعفت معدته ولم تأخذ العروق قوة الطعام فانه »
- « يصير في المعدة فجاً اذا صب الماء على الطعام أولاً فأولاً . »
- « ومن أراد أن لا يجد الحصى وحصر البول فلا يجبس المني »
- « عند نزول الشهوة ولا يطل المكث على النساء . ومن »
- « أراد أن يأمن من وجع السفل ولا يظهر به وجع »
- « البواسير فليأكل كل ليلة سبع تمرات برني بسمن البقر »
- « ويدهن بين اثنييه بدهن زنبق خالص . ومن أراد أن »
- « يزيد حافظته فليأكل سبع مثاقيل زيباً على الريق . »
- « ومن اراد أن يقل نسيانه ويكون حافظاً فليأكل كل »
- « يوم ثلث قطع زنجبيل مربى بالعسل ويصطبغ^(١) بالخردل »

(١) يصطبغ : يجمعه صبغاً واداماً .

« مع طعامه في كل يوم . ومن اراد أن يزيد في عقله يتناول »
 « كل يوم ثلاث هيلبلجات بسكر ابلوج ^(١) . ومن اراد »
 « أن لا ينشق ظفره ولا يميل الى الصفرة ولا يفسد حول »
 « ظفره فلا يقلم اظفاره إلا يوم الخميس . ومن اراد أن »
 « لا تؤلمه اذنه فليجعل فيها عند النوم قطنة . ومن اراد »
 « ردع الزكام مدة ايام الشتاء فليأكل كل يوم ثلاث لقم »
 « من الشهد . »

« واعلم يا امير المؤمنين أن للعسل دلائل يعرف بها »
 « نفعه من ضاره وذلك أن منه شيئاً اذا ادركه الشم »
 « عطس ومنه شيء يسكر وله عند الذوق حرقه شديدة »
 « فهذه الانواع من العسل قاتلة . ولا يؤخر شم الترجس »
 « فانه يمنع الزكام في مدة ايام الشتاء ، وكذلك الحبة »
 « السوداء . واذا خاف الانسان الزكام في ايام الصيف »
 « فليأكل كل يوم خياره ، وليحذر الجلوس في الشمس . »

- « ومن خشى الشقيقة ^(١) والشوصة ^(٢) فلا يؤخر أكل »
 « السمك الطري صيفاً كلان أو شتاء . ومن اراد ان »
 « يكون صالحاً خفيف الجسم واللحم فليقلل من عشاءه »
 « بالليل . ومن اراد ان لا يشتكي سرته فليدهنها متى دهن »
 « رأسه . ومن اراد ان لا تنشق شفاته ولا يخرج فيها »
 « بأسور ^(٣) فليدهن حاجبه من دهن رأسه . ومن »
 « اراد ان لا تسقط اذناه ^(٤) ولهاته فلا يأكل حلواً حتى »
 « يتفرغر بعده بخل . ومن اراد ان لا يصيبه البرقان فلا »
 « يدخل بيتاً في الصيف اول ما يفتح بابه ولا يخرج منه »
 « اول ما يفتح بابه في الشتاء غدوة . ومن اراد ان لا »
 « يصيبه ريح في بدنه فليأكل الثوم كل سبعة ايام مرة . »
 « ومن اراد ان لا تفسد اسنانه فلا يأكل حلواً الا بعد »

(١) الشقيقة : وجع يصيب نصف الرأس والوجه .

(٢) الشوصة : وجع في البطن أو ريح تعقب في الاضلاع .

(٣) بانور : (نسخة) .

(٤) سقوط الأذن والاهاء : استرخاؤهما وتدابهما . وقد يكون المراد

بالأذن هنا : اللوزتان .

« كسرة خبز . ومن اراد ان يستمري طعامه فليتكى بعد »
 « الأكل على شقه الايمن ثم ينقلب بعد ذلك على شقه »
 « الأيسر حتى ينام . ومن اراد أن يذهب البلغم من بدنه »
 « وينقصه فليأكل كل يوم بكرة شيئاً من الجوارش ^(١) »
 « الحريف ويكثر دخول الحمام ومضاجعة النساء والجلوس »
 « في الشمس ويجنب كل بارد من الاغذية فانه يذهب »
 « البلغم ويحرقه . ومن اراد أن يطفىء لهب الصفراء فليأكل »
 « كل يوم شيئاً رطباً بارداً ويروح بدنه ويقل الحركة ويكثر »
 « النظر الى من يحب . ومن اراد أن يحرق السوداء فعليه »
 « بكثرة القيء وفصد العروق ومداومة النورة . ومن اراد »
 « أن يذهب بالريح الباردة فعليه بالحفنة والادهان اللينة »
 « على الجسد وعليه بالتكيد بالماء الحار في الأذن ^(٢) . »
 « ومن اراد أن يذهب عنه البلغم فليتناول بكرة كل يوم »
 « من الأطر يفل الصغير مثقالاً واحداً » .

(١) الجوارش الحريف : كاللكون والفلال وأشباههما .

(٢) الأذن : ظرف فيه ماء حار بأدوية يجلس فيه المريض .

(صحة الأعضاء)

توصي قوانين الصحة الفردية بالعناية الصحية الخاصة بكل عضو من أعضاء الجسم كوحدة منفردة واعطاء كل قسم حقه من الأهتمام واتباع احدث الطرق وادق النصائح التي جاءت بحق كل منها وخاصة الأعضاء الدقيقة سريعة التلف كالعينين والأذنين لتعرضهما المستمر للطوارئ والمؤثرات الخارجية .

صحة الفم :- فالعناية بصحة الفم وملحقاته من شفتين ولثة واسنان وفجوة تعتبر من الواجبات المهمة لموقعها الحساس فهو باب الجهاز الهضمي من جهة وباب للجهاز التنفسي من جهة أخرى . وقد تحدثنا في الفصول السابقة عن صحة الأسنان والعناية بها واوصينا وشرحنا وصية الامام بوجوب تنظيفها اليومي المستمر مع تنظيف اللثة والأمتناع عن المأكول والمشارب الحارة والباردة ثم الصلبة والمحرقه وعدم استعمال السكريات بكثرة وخاصة في الوجبة الطعامية الأخيرة لئلا تبقى ذرات صغيرة منها بين الأسنان واللثة فتتلفها ثم المحافظة

على بطانة الفم المخاطية من السوائل والمواد المحرقة كالحوامض
القوية والقلويات الشديدة التأثير .

صحة العينين : - وتشمل صحتها بصورة عامة والعناية
بنظافتها والجفون كفصلها بمحلول معقم مخفف كمحلول
البوريك والامتناع عن مريكات ومضعفات للبصر كالنور
القوي والاكثر من ارتياد السينمات والافراط في الأعمال الدقيقة
كالكتابة والقراءة ومحافظة العينين بنظارات معتمدة من اشعة
الشمس المحرقة ثم الاسراع بعلاج أمراض البصر كقصر
النظر وبعده وتشوش البصر بمراجعة الطبيب المختص حالاً
عند الشعور بالخلل .

صحة الأذنين : - في المحافظة عليهما وعلى سلامتهما وسلامة
اجزائهما الدقيقة بالتنظيف بدقة ، وعدم استعمال المواد الصلبة
كالعيدان وماشا كلها خوفاً من انلاف الطبلة . وازالة المواد الدهنية
المتراكمة فيها من جراء الإفرازات بصورة صحيحة ، وعدم
التعرض للأصوات المخرشة ، ثم محافظتهما من الماء عند السباحة
وأخذ الحمام ، ومراجعة الطبيب المختص عند الشعور باقل خلل .

صحة الأنف: - بالتنظيف اليومي وإزالة ما يعلق بفجوات
الأنف والشعر النابت فيه من أوساخ وترسبات ، وعدم
استعمال الأصابع في تنظيفه بل الاكتفاء باستعمال الماء بصورة
استنشاق .

صحة البشرة بصورة عامة ، وبشرة الوجه بصورة خاصة
بالمحافظة على نظافتها وطراوتها .

صحة الشعر : - بالمحافظة على نظافته وطراوته وصحته .
صحة اليدين : - بالمحافظة على نظافتهما لأنهما الأداة
الوحيدة في الاتصال بين المحيط الخارجي والأنف والفم
وبغيرها من الأعضاء والمحافظة على نظافة الأظافر وسلامتها
من الأوساخ الخارجية ، وتقليمها كل ما احتيج إلى ذلك
النظافة العامة : وقد بحثنا عنها في موضوع الحمام وأخص
بالذكر هنا نظافة الرجلين ومخافتهما من الطفيليات العفنة .

صحة جهاز الهضم : - بمراعاة هذا الجهاز بصورة دقيقة
وقد بحثنا أكثر شروط هذه المراجعة والمحافظة على سلامته
كالامتناع عن المأكولات العسرة الهضم والمواد المحرقة

واللاذعة والسامة كالكحول والتدخين والمنبهات ومراعاة
أوقات الطعام بصورة مضبوطة .

صحة جهاز التنفس :- بتنفس الهواء الطلق وتجنب
المحلات المزدحمة بالسكان والمحلات العفنة ، والعناية بالمجاري
التنفسية العليا وترك عادة التنفس من الفم واستعمال الأنف
كأداة وطريق وحيد للتنفس ، والعناية بصورة خاصة بصحة
البلعوم واللوزتين وهما أداة التصفية ثم التعود على التنفس
العميق .

صحة القلب والشرابين والأوردة :- وتشمل مراعاة
راحة القلب وعدم اجتهاده المتأني من إجهاد الأعضاء الداخلية
الآخرى والراحة التامة اليومية وخاصة بعد الوجبات الطاعامية
ومزاولة الأعمال الرياضية الخفيفة .

صحة جهاز البول والتناسل :- في مراعاة اداء واجباتها
بدقة ونظافتها العامة وعدم اجتهادها .

صحة الجهاز العصبي :- بالراحة التامة واجتناب الانهك
العصبي وعدم مزاولة الأعمال الذهنية والفكرية أكثر من

اللازم وقد بحثنا موضوع النوم في الفصول السابقة (خير مقو للجسم هو الاكل الجيد وخير مقو للجهاز العصبي هو النوم) .

صحة العضلات والمفاصل وغيرها من اجزاء البدن : -
بمزاولة الرياضة البدنية الخفيفة اليومية في اوقاتها المناسبة
ينمو الجسم وتنمو معه العضلات وبالتمشي اليومي الاصولي ايضا
تتريض المفاصل وتزيد دورتها الدموية .

قال الامام (ع) (ومن أراد ان لا يشتكي مثانته فلا
يجلس البول ولو على ظهر دابته . . . الخ) فيوصي هنا بجهاز
البول والعناية به ومراعاة اوقات الابرازات والتخلص منها
في الوقت المعين حين الشعور بالحافز في أي وقت أو ظرف
كان . (ومن اراد أن لا تؤذيه معدته فلا يشرب بين طعامه
ماء حتى يفرغ ومن فعل ذلك رطب بدنه وضعفت
معدته . . . الخ) يعلل ضرر شرب الماء بين وجبات الطعام
بانه يخفف حوامض المعدة فيقلل من قيمتها الهضمية ويولد
سوء الهضم . (ومن أراد أن لا يجرد الحصة وحصر البول فلا

يجلس المني عند نزول الشهوة ولا يطل المسكت على النساء)
وهي نصيحة ثانية في مراعاة صحة الجهاز البولي التناسلي .

ثم يستمر (ع) بابداء النصائح الطبية بمختلف المواضيع
مبدلاً في كل عبارة نوع النصيحة وطريقتها وباحثاً في مختلف
الاجهزة ومكرراً بعض النصائح الثمينة لاهميتها فقد ذكر لنا في
الفصل السابق اهمية الأسنان والعناية بها ثم يرجع هنا فيقول :
(ومن أراد أن لا تفسد أسنانه فلا يأكل حلواً إلا بعد كسرة
خبز) ثم يعيد وضعيات النوم بعد الطعام (ومن أراد ان
يستمر طعامه فليتكى بعد الاكل على شقه الايمن ثم ينقلب
بعد ذلك على شقه الايسر حتى ينام) . ثم انهى عليه السلام
هذا القسم من الرسالة بذكر بعض النصائح فيما يتعلق بالجهاز
الهضمي باستعمال بعض الطرق في موضوع العلاج الفيزياوي
(ومن أراد أن يذهب بالريح الباردة فعليه بالحفنة والادهان
اللينة على الجسد وعليه بالتكميد بالماء الحار في الاذن ... الخ) .



(صحة المسافر)

« واعلم يا أمير المؤمنين أن المسافر ينبغي له أن يتحرز »
 « من الحر إذا سافر وهو ممتليء من الطعام ولا خالي الجوف »
 « وليكن على حد الاعتدال . وليتناول من الأغذية الباردة »
 « مثل الفريض ^(١) والحل والملاح والزيت وماء الحصرم »
 « ونحو ذلك من الأطعمة الباردة » .

« واعلم يا أمير المؤمنين أن السير الشديد في الحر الشديد »
 « ضار بالأبدان المنهكة إذا كانت خالية من الطعام وهو »
 « نافع بالأبدان الخصبية وأما صلاح المياه للمسافر ودفع »
 « الأذى عنه فهو أن لا يشرب من ماء كل منزل يرده إلا »
 « بعد أن يمزجه بماء المنزل الذي قبله أو بشراب واحد غير »
 « مختلف يشوبه بالمياه على اختلافها والواجب أن يتزود »
 « المسافر من تربة بلده وطينته التي ربي عليها وكل ما ورد »

(١) الفريض : اللحم الطري .

قال الشيخ في القانون : المياه مختلفة لا في جوهرها المائية
 ولكن بحسب ما يخاطها وبحسب الكيفيات التي تغلب عليها . ثم
 وصف جيد الماء وردته بأوصاف قريية . مما ذكره الامام (ع)

« الى منزل طرح في انائه الذي يشرب منه الماء شيئاً من »
« الطين الذي تزوده من بلده ويشوب الماء بالطين في الآنية »
« بالتحريك ويؤخر قبل شربه حتى يصفو صفاءً جيداً . »
« وخير الماء شرباً لمن هو مقيم أو مسافر ما كان ينبوعه »
« من الجهة الشرقية من الخفيف الابيض . وأفضل المياه »
« ما كان مخرجها من مشرق الشمس الصيفي واصحها »
« وافضلها ما كان بهذا الوصف الذي نبع منه وكان مجراه »
« في جبال الطين وذلك لأنها تسكون في الشتاء باردة وفي »
« الصيف ملينة للبطن ، نافعة لاصحاب الحرارة . وأما »
« الماء المالح والمياه الثقيلة فانها تبيس البطن . ومياه الثلوج »
« والجليد ردية لسائر الاجساد وكثيرة الضرر جداً . وأما »
« مياه السحب فانها خفيفة عذبة صافية نافعة للاجسام إذا »
« لم يطل خزنها وحبسها في الارض . وأما مياه الجب فانها »
« عذبة صافية نافعة ان دام جريها ولم يدم حبسها في الارض . »
« وأما البطايح ^(١) والسباخ فانها حارة غليظة في الصيف »

(١) البطايح : مسيل واسع فيه دقاق الحساء .

« لركودها ودوام طلوع الشمس عليها ، وقد يتولد من »
 (دوام شربها المرة الصفراوية وتعظم به أطولتهم »

الماء : هو ذلك العنصر الفعال الذي يدخل في
 تركيب أكثر المواد وهو من أهم مكونات جسم الانسان
 فانه يدخل في تركيب كل عضو من أعضائه وكل مادة من
 مواده وبدونه لا يمكن أن تتم أية عملية أو تفاعل سواء
 أكانت العملية هضمية أو تمثيلية أو امتصاصية أو غيرها .
 ويحتاج الجسم الى كميات كبيرة منه للقيام بهذه الفعاليات
 وغيرها ويحتاج اليه للاستعمالات الخارجية ، فلما هو من
 أحسن المنظفات والمطهرات والمعقات لجسم الانسان ولحاجيات
 الانسان الأخرى .

والمياه تختلف باختلاف أنواعها واختلاف مصادرها
 فهناك مياه الأمطار وهي التي تتجمع من ماء المطر ومياه
 العيون والأنهار ومياه الآبار . وتنقسم المياه الى عسرة
 ويسرة وقد تعرضنا إلى شرحها ووصفها في الفصول السابقة

عند تعليقنا على صناعة الشراب الحلال وقلنا ان الامام (ع)
قد سبق غيره في تعريف الماء اليسر فعرفه أحسن تعريف
واوجز وصفه .

والماء يعتبر من أهم العناصر الحيوية للجسم ويعتبر ايضاً
من أهم مصادر العدوى في نقل كثير من ميكروبات الامراض
والطفيليات فاذا تلوث مصدر ماء الشرب بمكروب وبائي ما
وقعت الطامة الكبرى وعم البلاء على المنطقة التي تزود من
ذلك الماء ، ولا تنس الأوبئة المرضية التي حدثت في الماضي
القريب وكانت مصادر المياه وتلوثها العنصر الفعال في انتشار
الوباء . فتصفية المياه في الوقت الحاضر وتعيمها يعتبران من
أهم الواجبات الصحية العمومية وقد اهتمت بذلك الحكومات
وخاصة في السنوات الأخيرة وخصت كل بلدة لجنة
مسئولة عن مشروع إسالة الماء وهي مسئولة في الدرجة الأولى
عن انتقاء مصدر المياه وفي الدرجة الثانية عن تصفية تلك المياه
وتعيمها صحياً حسب أسس صحيحة وجمعها في مخازن كبيرة
وتوزيعها على المحلات الخاصة والعامة بواسطة شبكة أنابيب .

وقبل أن نترك بحث الماء يجب أن نذكر بعض الشيء
عن مجاري المياه القذرة وما لها من أهمية صحية ، فالأمم
الحديثة التي تفكر بإنشاء المدن العصرية يتبادر الى أذهانها في
أول الأمر تصاميم هذه المجاري على الأسس الصحية الهندسية
الحديثة قبل أن تضع تصاميم المدينة الأخرى كالبناء والكهرباء
لأهمية تلك المجاري وما لها من مساهم بالصحة العامة فهي
الطريق الوحيد للتخلص من الفضلات وزيادات المياه
والاوساخ الأخرى التي لو بقيت لأحدثت ما أحدثت من
عفونة وتفسخ وسببت انتشار شتى الانواع من الامراض
السارية والتي اذا اتصلت بمصادر ماء الشرب ولو ثنها
لساعدت في اتساع نطاق انتشار ذلك الوباء ولتعر في بعض
الاحيان ضبطه وإيقافه . وتجمع هذه الفضلات وهذه
الاوساخ في محل واحد بصورة غير صحية هو أشد وأخطر
وسط منه ومنتج للمكروبات فتصبح معملآ ذا قدرة عظيمة
على انتاج ملايين المكروبات يومياً ونشره بمختلف الطرق
سواء أكان في الهواء أو الوسائط الأخرى لنقل عدوى
الامراض للابدان الصحيحة .

والامام عليه السلام قبل أن يدخل في بحث المياه أوصى كل مسافر وخاصة للمسافات الطويلة وفي الفصول الحارة ألا يكون ممتلئ المعدة ولا خالي الجوف وألا يتناول من الأطعمة إلا أخفها وأبردها وراعى في ذلك المحافظة على سلامة المعدة في الاسفار وعلى مكافحة العطش لأن الأكلات الغليظة تسبب تعب المعدة وفسادها وتسبب العطش . وحذر المسافر عن شرب المياه التي يصادفها بطريقة إلا بعد أن يتأكد من أن ذلك المصدر صالح للشرب ونقي وطاهر وأوصى كثيراً بأخذ المياه التي تكون ينايعها في الجهة الشرقية ويقصد بذلك المياه المعرضة لأشعة الشمس وذلك ما للشمس من تأثير في تعقيم المياه والقضاء على أكثر ميكروباتها . وحذر من شرب المياه العسرة وذلك لتأثيراتها على عرقلة عمليات الهضم والتمثيل وكانت أكثر تحذيراته (ع) هي : عدم شرب المياه المخزونة مباشرة من مياه المطر التي لا يعرف تماماً كيفية خزنها .

وبهذه العبارات الموجزة المختصرة أوصى الامام ألا
يشرب الماء ما لم يكن مصفى في الدرجة الأولى ومعقماً في
الدرجة الثانية وفضل التعقيم الشمسي على بقية الطرق لأنه
طبيعي ومفيد أكثر من غيره وفي نفس الوقت هو اقتصادي
لا يكلف أية نفقة .



(آداب الجماع)

- « وقد وصفت لك يا أمير المؤمنين فيما تقدم من كتابي »
 « هذا ما فيه كفاية لمن أخذ به وإنما أذكر أمر الجماع » .
 « فلا تدخل النساء من أول الليل صيفاً ولا شتاءً »
 « وذلك لأن المعدة والعروق تكون ممتلية وهو غير محمود »
 « ويتولد منه القولنج والفالج والقوة والنقرس والحصاة »
 « والتقطير والفتق وضعف البصر ورقته . فإذا أردت ذلك »
 « فليكن في آخر الليل فإنه أصلح للبدن وأرجى للولد »
 « وازكي للعقل في الولد الذي يقضي الله بينهما . ولا تجماع »
 « امرأة حتى تلاعبها وتسكّر ملاعبتها وتغمر ثدييها فإنك »
 « إذا فعلت ذلك غلبت شهوتها واجتمع ماؤها لأن ماءها »
 « يخرج من ثدييها والشهوة تظهر من وجهها وعينيها »
 « واشتت منك مثل الذي تشتهي منها . ولا تجماع النساء »
 « إلا وهي طاهرة . فإذا فعلت ذلك فلا تقم قائماً ولا »
 « تجلس جالساً ولكن تميل^(١) على يمينك ثم انهض للبول »

« اذا فرغت من ساعتك شيئاً فانك تأمن الحصاة باذن الله »
 « تعالى ثم اغتسل واشرب من ساعتك شيئاً من الموميائي »
 « بشراب العسل أو بعسل منزوع الرغوة . فانه يرد من »
 « الماء مثل الذي خرج منك » .

« واعلم يا أمير المؤمنين أن جماعهن والقمر في برج »
 « الحمل أو الدلو من البروج أفضل ، وخير من ذلك أن »
 « يكون في برج الثور لكونه شرف القمر ^(١) ومن عمل »
 « فيما وصفت في كتابي هذا ودبر به جسده أمن باذن الله »
 « تعالى من كل داء وصح جسمه بحول الله وقوته فان الله »
 « يعطي العافية لمن يشاء ويمنحها اياه والحمد لله أولاً وآخراً ، »
 وظاهراً وباطناً » .

(١) قال المجلسي في البحار : ولعل ذكر هذه الأمور - ان كان
 منه - لبعض المصالح موافقة لما اشتهر في ذلك الزمان
 عند المؤمن وأصحابه من العمل بآراء الحكماء .

قال الدكتور إستانس تشاسر :

«يكاد الناس يتكلمون ويأكلون ويتنفسون ويقومون بأعمال أخرى بمقتضى قواعد تسكنيكية وعلمية، وأما المسائل الجنسية فجهلهم بها كان ولا يزال فاضحاً. ومرد هذا الجهل إلى حضارة مرايية تنكر على الإنسان حق إثارة موضوع دقيق كموضوع العلاقات الجنسية مع العلم انها من الوجهة العلمية شغل الناس الشاغل بالرغم من تظاهرهم بالرصانة والترفع عنها. وليس الجهل بهذه المسائل الجنسية مقصوراً على طبقة معينة ففيه يستوى العالم والجاهل والغني والفقير . وقليل من الرجال يدركون اهمية التوافق والانسجام في العلاقات الجنسية ، وذلك بالنسبة إلى الزوجين واقل منهم هم الذين اكتشفوا أن خمسة وسبعين بالمائة من حوادث الزواج الفاشل ما كانت لتكون لولا جهل الرجال بأنانيتهم . وكيف يسعد زوجان يستأثر احدهما (وهو الرجل) باطايب توفرها له الحياة الزوجية ، تاركاً للمرأة الفتاة واحياناً لاشيء ؟ .

وتأبى التقاليد إلا مسابقة الحضارة المرايية وانانية الرجل .

فالمرأة في تلهفها المشروع الى احراز نصيبها من المتع ، لانجراً
في الغالب على المطالبة بهذا النصيب لأنها محرومة عرفاً من
هذا الحق . ومن أجل هذا لاتجني من الاتصال الجنسي
سوى الخيبة والحربان ، وإذا ساءت العلاقات بين الزوجين
تظل الأسباب الحقيقية دفينّة في صدر المرأة فيخفق المصلحون
لعجزهم عن الاهتداء إلى موطن الداء .

فالجهل والأنانية والحياء الكاذب والتحفّظ المرأى
كلها تسكن وراء الزواج الفاضل وحوادث الزنى والطلاق ،
ناهيك عن الأمراض التي تذهب ضحاياها في الغالب نساء
أثر الحرمان في اعضاءهن . من أجل هذا يقوم في العالم المتمدن
مفكرون وكتاب مؤهلون بحملات واسعة لمكافحة سياسة
الصمت حول المسائل الجنسية ولتحرير الناس من الأوهام
والفضيلة الكاذبة التي تجثم على صدورهم ولتسليط اضواء
الحقيقة على الفعل الأساسي الذي يشد المرأة بالرجل .

ينبغي للرجل ان يستخدم مواهبه واختباراته في اعداد
امراته للفعل الجنسي . وكل رجل لايفكر الا بنفسه ويترك

امراته فريسة الشهوات دون ان يتاح لها بلوغ قمة اللذة «
 فهو أما جاهل يستحق الشفقة أو اناني يستأهل الصفع .
 وليس الأعداد للفعل الجنسي — وانسمه العمل
 التمهيدي — من مبتكرات اناس مغرقين في الفساد ، كما قد
 يتبادر إلى الازدهان . فلقد اجمع الذين عاجلوا القضايا الجنسية
 على أساس علمي أن الأعداد هو ضرورة فسيولوجية
 كالفعل نفسه .

لا ريب في أن الرجال الذين يمارسون حقوقهم الزوجية
 دون مقدمات هم قلة في البيئات الراقية والمتحررة وكثرة في
 سائر البيئات حتى الذين يمهدون للخلوة بما يكفل نجاحها
 لا يتقنون من ضروب الملاعبة والملاطفة إلا اقلها . وليس
 مرد هذه الظاهرة إلى الجهل فحسب ، بل إلى الترفع عن ممارسة
 بعض هذه الضروب بحجة انها غير لائقة ولا تتفق والكرامة
 الانسانية » . إنتهى

وقال الدكتور كورسال :

« ثبت وجود اعضاء الانتصاب عند المرأة واقتران

عملها الجنسي باللذة والاندفاع وإن كانت لكل امرأة طبيعتها الجنسية الخاصة ، فإن هذه الطبيعة ، رغم كونها في الظاهر عاطفية أكثر منها حيوية ، تخضع لقوانين علم الحياة ، وتوجه هي الأخرى غاياتها الخفية نحو الخلق والوجود لا يعترها في هذا كلل أو نصب .

— ان المحافظة على النوع هي الغاية .

— وان الوظيفة الجنسية هي مصدر الغريزة .

وعند المرأة كما عند الرجل تحرك الغريزة الجنسية جهاز الانتصاب ، ولكنها تخضع في هذه لتأثيرات مختلفة منها الانفعالية والعاطفية والحسية والنفسية .

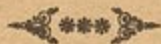
وقد اثبتت الاكتشافات العلمية اهمية الدور الذي يلعبه في هذا كله الجهاز العصبي ، والهرمونات والتأثيرات الشخصية وان اسباب التهييج المختلفة على تباين انواعها مختلفة المراكز فمنها ما يصدر عن الأعضاء التناسلية نفسها ومنها ما يصدر عن مراكز أخرى بعيدة عن أعضاء الجنس كاللسان وغشاء الفم والشفيتين والأذن والجفنين والرموش . وللتدوين في هذا

النظام مكان مختار إذ ينجم عن تهيجهما في بعض الأحيان
تقلص اعضاء الانتصاب عند بعض النساء . انتهى

لقد سبق الامام هذين العالمين النفسانيين في بحثهما وسبق
غيرهما من اصحاب النظريات في معالجة هذا الموضوع الدقيق
الحساس وابدى رأيه بصراحة مبيناً باختصار فلسفة هذه
العملية وتفسيرها العلمي وشروطها واهمية اثاره الشهوة في
كلا الجنسين . وقبل البدء بهذا يبين احسن الارقات واصلاحها
بالنسبة للفصول وبالنسبة لليل والنهار وبالنسبة للحالة الصحية
البدنية واشترط ان يكون الشخص مرتاحاً لاتعباً ولا ممتلئاً
المعدة ثم شرح الشروط الصحية ماقبل العملية وما بعدها
والأمراض والعلل التي تسبب إذا اهملت هذه الشروط
الصحية .

وحذر (ع) من مجامعة النساء وهن في فترة الحيض لما
في ذلك من اخطار على الطرفين واوصى بعدم الاقتراب بهن
إلا أن يكن طاهرات ويحسن آداب التنظيف والاعتسال بعد
العملية ملحاً إلى بعض فوائدها الصحية .

قال (ع) : (ولا تجامع امرأة حتى تلاعبها وتكثر ملاعبتها
وتغمر نديبها فانك إذا فعلت ذلك غلبت شهوتها واجتمع
ماؤها لأن ماؤها يخرج من نديبها والشهوة تظهر من وجهها
وعينها واشتت منك مثل الذي تشتهي منها . . . الخ)
توضح هذه الفقرة ان غريزة المرأة لا يمكن ان تستكمل
أسبابها الأساسية ما لم يقابلها جهاز تشريحي تام التركيب يعتبر
المحرك الطبيعي للحياة الجنسية ولا بد لوظيفة المرأة الجنسية
لكي تأخذ شكلاً طبيعياً من مقومات ضرورة أهمها الجهاز
العصبي والهرمونات الغددية والعاطفة والتأثر . وتكون هذه
العناصر في عملها الطبيعي سلسلة تماسك حلقاتها بشكل
يصعب معه تفريقها في معظم الأحيان .



(خاتمة الرسالة)

« وفي بعض النسخ آخر الرسالة هكذا واعلم أن من »
 « عمل بما وصفت من كتابي هذا ودبر جسده ولم يخالفه سلم »
 « باذن الله تعالى من كل داء وصح جسمه بحول الله وقوته »
 « والله يرزق العافية من يشاء ويمنح الصحة فلا يجب أن »
 « يلتفت إلى قول من يقول ممن لا يعلم ولا ارتاض بالعلوم »
 « والآداب ولا يعرف ما يأتي وما يندر: طالما اكلت كذا فلم »
 « يضرني وفعلت كذا ولم أر مكروها وإنا هذا القائل في »
 « الناس كالبيهة البهائم والصورة الممثلة لا يعرف ما يضره مما »
 « ينفعه ولو أصيب اللص أول ما يسرق ^(١) فعوقب لم يعد »
 « وكانت عقوبته اسهل ولكنه يرزق الامهال والعافية »
 « فيعاود ثم يعاود حتى يؤخذ على اعظم السرقات فيقطع »
 « ويعظم التنكيل به وما الورده عاقبة طبعه والأمور كلها بيد الله »
 « سيدنا ومولانا جل وعلا واليه نرجع ونصير وهو حسبنا »
 « ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم »

(١) امل المراد به من اخذ اقل من النصاب فانه لا تقطع بده أو أن الله لا يفضح السارق في المرة الأولى .

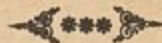
(المتطفلون على الطب)

قبل أن يختتم الامام (ع) رسالته الذهبية الثمينة ، ودّ لو حذرنا من زمرة من الناس تطفلت على علم الطب وزمرة أخرى من المرتزقة امتهنته مهنة فوجدت أن هذا العلم الواسع المتشعب هو أخصب أرض الدجل وذلك لتعقداته ولكثرة فروعه من جهة والحاجة الناس الماسة اليه من الجهة الأخرى ، وذلك لكثرة الأمراض وتفشيها بينهم منذ أقدم العصور حتى عصرنا الحاضر .

فما خلا دور من الأدوار ولا عصر من العصور من هؤلاء المتطفلين الذين عاثوا في الارض فساداً وأفسدوا ما أفسدوا وتصرفوا في النفوس البريئة تصرفاً غير محمود . وكانت النتائج في كل الأحوال وخيمة والخسائر في الأرواح كثيرة لأن المتصرفين بها كانوا من الطبقة الجاهلة المعدومة الثقافة والذمة ولأن معلوماتها مبنية على الدجل والكذب . ومن الناس من ابتلى بمرض « التدخل فيما لايعنيه »

وهذا المرض واسع الانتشار ومتفش في جميع الطبقات .
فما سمع جماعة من الجماعات تتحدث عن موضوع ما الا وحشر
نفسه بينهم وتدخل رابدي الرأي في الموضوع وفرض نفسه
فرضاً ، مع العلم انه جاهل به وبعيد عنه كل البعد ولا يهمه
الأمر مطلقاً ولكن لا يتلانه بمثل هذا المرض أصبح
لا يتمكن من السكوت . فجماعة من الجماعات تتكلم عن
رجل مريض وسير مرضه وعن طبيبه المعالج وإذا بصاحبنا
يتدخل تدخلاً سافراً في الموضوع ويبدى الرأي ويجيب على
اسئلة قد وجهت لغيره وينصح اهل المريض باستعمال العقار
الفلاني الذي استعمله لأحد اقربائه عند مرضه بنفس المرض
وقد شفي بعد ساعات ولجهالة ذوي المريض وبؤسهم وقلة
صبرهم قد يأخذون برأيه ويستعملون هذا الدواء الذي يقضي
على مريضهم أحياناً بعد ساعات بدل أن يشفيه . فن المسؤول
في هذه الأحوال الجاهل المتعاطل أم الذين أخذوا برأيه ???
أما عن القسم الثاني وهم الذين امتنوا الطب مهنة
وورثوها من الآباء والأجداد ومنهم الى ابنائهم فان هذه الزمرة

هي من أخطر آفات المجتمع التي يجب مكافحتها بصورة جدية
 وذلك لتلاعبها بالنفوس الآمنة البريئة فيحتم علينا الواجب
 التعاون على إيقاف فعاليتها وشل حركاتها ووضع حد لهذا
 التلاعب والاستهتار بالأرواح .



(اسناد الى رسالة الذهبية)

قد تواتر نقل هذه الرسالة عن الامام الرضا (ع) بالتفصيل المذكور ، وانتهت اليها بواسطة حسن بن محمد بن جمهور عن أبيه محمد بن جمهور العمي . ومحمد هذا ابن الحسن بن جمهور العمي ، ينسب الى جده تارة فيذكر في كتب الرجال باسم محمد بن جمهور ، وتارة ينسب الى أبيه فيذكر محمد بن الحسن بن جمهور . تميمي بصري من بني العم . قد عاصر الامام الرضا (ع) وروى عنه . له كتاب أدب العلم ، وكتاب صاحب الزمان ، وكتاب وفات خروجه ، مضافاً الى روايته عن الرضا الرسالة الذهبية . وقد عمرا أكثر من ١٠ سنين^(١) . وفي خزانة كتب آية الله العسكري بسامراء نسخة مخطوطة مروية عن أبي محمد الحسن بن محمد النوفلي ، وهو الحسن بن الفضل بن يعقوب بن سعيد بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب الذي قال النجاشي في حقه : (ثقة جليل القدر روى عن

(١) عن الفهرس للنجاشي ورجال الشيخ الطوسي .

الرضا (ع) نسخة وعن أبيه عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى (الح) . فلعل النجاشي يقصد الذهبية بقوله روى عن الرضا نسخة .

وقد ذكر المجلسي في البحار ج ١٤ : ٥٦٧ بعد انتهائه من شرح الرسالة : (قال أبو محمد الحسن القمي : فلما وصلت هذه الرسالة من أبي الحسن علي بن موسى الرضا (ع) الى المأمون وقرأها فرح بها وأمر أن تكتب بالذهب وأن تترجم بالرسالة المذهبة وفي بعض النسخ بالرسالة الذهبية في العلوم الطبية) (الح) . فهذا طريق آخر للرسالة غير رواية ابن جمهور والنوفلي وإن لم يرو عنه المجلسي جميع الرسالة .

وقد أوردها المجلسي بتمامها في البحار ج ١٤ وذكر سندها الى ابن جمهور واستنسخها عن خط المحقق الكركي^(١) ، والمحقق لم يروها عن أحد وإنما قال : « الرسالة الذهبية في الطب التي بعث بها الامام علي بن موسى الرضا (ع) إلى

(١) المحقق الكركي هو الشيخ نور الدين علي بن العلي الكركي توفي يوم الغدير سنة ٩٤٠ في النجف الاشرف .

المأمون العباسي في حفظ صحة المزاج وتديبره بالأغذية والأشربة والأدوية قال الامام (ع) الخ . وقد ذكر في ص ٥٥ قبل إيراد الرسالة : « إن هذه الرسالة كانت من المشهورات بين علمائنا ولهم اليها طرق وأسانيد ولكن كان في نسخها التي وصلت إلينا اختلاف فالحش أشرفنا إلى بعضها » الخ . فما هي طرقها وأسانيدها الأخرى التي يشير إليها المجلسي مع وجود الاختلاف الفاحش بين نسخها المروية وأين هي ???

إن الرسالة ليست في علوم الدين أصوله ولا فروعها ولم تتعرض لأية مسألة خلافية بين المسلمين في التاريخ وغيره كما أنها لم تؤلف للتحدي والتعجيز أو الاتيان بشيء خارق للعادة والطبيعة يوجب التشكيك في انتسابها الى الامام . وقد قال الامام في مجلس المأمون : « عندي من ذلك ما جرّبه وعرفت صحته بالاختبار ومروور الايام مع ما وقفني عليه من مضى من السلف مما لا يسمع الانسان جهله ولا يعذر في تركه . وأكد ذلك في جوابه الى المأمون حين قال :

« مما جربته وسمعته » كما ذكر في مقدمة الشهور الرومية إذ قال « وكيفية حفظ الصحة من أقاويل القدماء ونعود إلى قول الأئمة عليهم السلام » .

فالرسالة في نظر مؤلفها الامام مجموعة تجاربه الخاصة مضافاً إلى مسموعاته من آبائه عليهم السلام وأقاويل القدماء .

رأى المأمون وخاصة في الرسالة ورأى الطب الحديث أما المأمون فانه رآها أنفس من العقيان وأعظم خطراً من الدر والمرجان وأمر أن تكتب بالذهب وسماها بالرسالة الذهبية أو المذهبية وخزنها في خزانة الحكمة . وأما « خاصة المأمون وصفوته وأهل الحكمة والطب وأصحاب التأليف في ذلك العصر فكل قدمدحها وأعلاها ورفع قدرها وأطراها » .

وقد مر علينا رأي الطب الحديث في القسم الذي اكتشف من الرسالة وبقي القسم الذي لم يكتشفه الطب العصري حتى اليوم ، وإنا نأمل أن يقوم بعض الأطباء

الانسانين باجراء تجارب واختبارات على أسام ما ورد في
هذه الرسالة وليعتبروها أثراً نفيساً من آثار الطب القديم
وذخيرة من كنوز العصر الماضي إن لم يأخذوه كقول إمام
من أئمة أهل البيت عليهم السلام .

فلعلمهم يتوصلون إلى ازالة الغموض عما لم يكتشف من
الحقائق الطبية التي أشارت إليها الرسالة وبذلك يخدمون
الانسانية وتسجل أسماءهم في سجل المكتشفين العباقره .

شروح الرسالة

١ - أقدم الشروح وأسبقها : ترجمة العلوي للطب
الرضوي للسيد ضياء الدين أبي الرضا فضل الله بن علي
الراوندي المتوفى بعد سنة ٥٤٨ هـ .

٢ - ترجمة الذهبية للمولى فيض الله عصاره القسري
الماهر بالطب والنجوم في عصر فتحعلي خان وحكومته بتستر
حوالي سنة ١٠٧٨ هـ . مخطوط موجود بمكتبة مشكاة في
جامعة طهران تاريخ استنساخه سنة ١١٣٣ هـ .

٣ - ترجمة الذهبية للمولى محمد باقر المجلسي المتوفى سنة ١١١٠ هـ مخطوط موجود في خزانة كتب المغفور له آية الله الصدر في السكاظية .

٤ - عافية البرية في شرح الذهبية للمرزا محمد هادي ابن مرزا محمد صالح الشيرازي ألفه في عصر السلطان حسين الصفوي مخطوط موجود في خزانة كتب السيد العالم السيد حسين الممداني في النجف الأشرف .

٥ - شرح طب الرضا (ع) للمولى محمد شريف الخاتون أبادي ألفه حوالي سنة ١١٢٠ هـ .

٦ - ترجمة الذهبية للسيد شمس الدين محمد بن محمد بديع الرضوي المشهدي فرغ من تأليفه سنة ١١٠٥ هـ مخطوط موجود بمكتبة الشيخ علي أكبر النهاوندي بخراسان .

٧ - شرح طب الرضا (ع) للسيد عبد الله الشبر الحسيني المتوفى سنة ١٢٤٢ هـ . « ذكر الشيخ النوري : أنه قد رأى نسخته » .

٨ - شرح طب الرضا للحاج المولى محمد بن الحاج

محمد حسن المشهدي والمدرس بها المتوفى سنة ١٢٥٧ .

٩ - شرح طب الرضا (ع) للمولى نوروز علي البسطامي
ألفها بعد الشرح السابق الذكر .

١٠ - المحمودية للحاج مرزا كاظم الموسوي الزنجاني
والمتوفى بها سنة ١٢٩٢ هـ مخطوط موجود عند أحفاده .

١١ - شرح طب الرضا للمولى محمد بن يحيى مخطوط
موجود بخزانة المولى محمد علي الخونساري بالنجف الاشرف .
١٢ - وقد شرحها من المعاصرين السيد نصر الله
الموسوي الأرومي ومماها بالطب الرضوي .

١٣ - الذهبية في أسرار العلوم الطبية للمولوي مقبول
أحمد شرحها بالأردوية وطبع بحيدر اباد .

١٤ - الشرح الأخير للدكتور السيد عبد الصاحب
زيني خريج الكلية الطبية العراقية .



(تراجم المذكورين في الرسالة)

الامام أبو الحسن علي بن موسى الرضا (ع)

ولد يوم الجمعة ١١ ذي القعدة سنة ١٤٨ هـ وأمه أم ولد

اسمها نجمة . عاش مع ابيه ٢٩ سنة وأشهرآ ، ومدة امامته بعد

أبيه ٢٠ سنة وسبعة أشهر . وأختلفوا في عدد أولاده ما عدا

الامام محمد الجواد (ع) .

نص على إمامته ابيه الامام موسى بن جعفر (ع) عليهم

السلام وكان أفضل زمانه واعلمهم وقد اغم علماء الملل في

مجلس المأمون عندما جمعهم للمناظرة . والظروف السياسية في

اخرىات القرن الثاني الهجري اجبرت المأمون على اختياره

ولياً للعهد والظروف السياسية ايضاً كانت السبب في اغتياله

بالسم في ١٧ صفر سنة ٢٠٣ هـ .

عبد الله المأمون بن هارون الرشيد

ولد المأمون ليلة ١٤ ربيع الأول سنة ١٧٠ هـ وأمه مراجل

أمة باذغشية . وذلك قبل مولد أخيه الامين بستة أشهر . وأم

الأمين زبيدة ابنة جعفر المنصور . وكان تقدمه في السن على أخيه الأمين يؤهله لولاية العهد بعد الرشيد مع إعجاب الرشيد به ووجه إياه لولا نفوذ أخوال الأمين من بني العباس فقد ألح خاله عيسى بن جعفر المنصور على الفضل بن يحيى البرمكي في خراسان بأخذ البيعة لابن اخته الأمين بولاية العهد وذلك بعد أن نجح الفضل في اخذ ثورة خراسان . ولما كان الرشيد قد جعل الأمين في حجر الفضل بن يحيى ووكاله بكفالاته قام بذلك وأخذ البيعة له بعد الرشيد من القواد والجنود وجميع البلاد الشرقية فاضطر الرشيد إلى تقديم ابنه الأصغر وأخذ البيعة له بولاية العهد . وكتب إلى الآفاق فبوع له بذلك سنة ١٧٥ . وفي سنة ١٨٣ أخذ البيعة للمأمون بعد الأمين وقسم البلاد بينهما فولى المأمون الري من قرمسين - كرمانشاه - إلى أقصى بلاد خراسان . له خراجها وإدارة جميع شئونها وليس للخليفة فيها غير الدعاء . وأعطى للأمين ما بقي من البلاد .

وفي سنة ١٨٦ حج الرشيد وأخذ من كل منهما عهداً لأخيه بالوفاء وعلّق العهدين بالكعبة .

وفي سنة ١٩٣ خرج الرشيد الى خراسان لاجتماع ثورة
 رافع بن الليث فتوفي ودفن في سناباد طوس . وكان الأمين
 حين انتشر خبر مرض الرشيد قد أرسل كتباً إلى القواد
 ورجال بني العباس يطلب فيها منهم الاحاق به : وأمر الرسول
 أن يسلم اليهم الكتب بعد وفاة الرشيد ، فلما تسلموا الكتب
 فروا من خراسان وأدبروا على المأمون مخالفين بذلك وصية
 الرشيد ولم ينجح المأمون في ارجاعهم اليه وضعف جانبه .
 وفي سنة ١٩٤ طلب الأمين من أخيه المأمون تقديم موسى
 ابن الأمين عليه . وجلب الفضل بن الربيع وزير الأمين
 نسخة كتاب عهد الأمين من البيت الحرام .

وفي سنة ١٩٥ اسقط اسم المأمون ودعي لموسى بن محمد
 الأمين بعد أبيه وارسل الأمين علي بن عيسى الى الري لقتال
 المأمون فقتله طاهر قائد المأمون .

وفي سنة ١٩٨ قتل الأمين وجددت البيعة للمأمون في
 جميع البلاد الاسلامية .

سر تولية الامام الرضا (ع) العهد

بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وآله التف شيعه آل البيت ومواليهم حول علي والحسن والحسين يفرحون وفرحهم ويحزنون لحزنهم ، يحاربون من حاربوا ويسالمون من سالموا ويهادنون من هادنوا . حتى اذا استشهد الحسين (ع) اكتفى أئمة آل البيت من السجاد والباقر والصادق والرضا وبقية أئمة العترة الطاهرة (ع) بنشر المعارف الاسلاميه بين المسلمين وأمروا شيعتهم ومواليهم بالكف عن القتال غير أن الحكومات القائمة حينذاك لم يعدموا التأثيرين الناقمين على الظلم فكانت وقعة الحرة في المدينة سنة ٦٢ هـ .

ثم خرج التوايين من الشيعة الذين تابوا من قعودهم عن نصرة الحسين وخرجوا ليقتلوا في سبيل الطلب بدم الحسين .

ثم قيام المختار الذي أباد قتلة الحسين (ع) .

كل هؤلاء لم يكن لهم قائد من ذرية الرسول (ص) .

وبعد هذا كان الناهضون بالسيف من عترة الرسول (ع) وأبناء عمومة الأئمة كزيد بن علي بن الحسين الذي خرج على هشام واستشهد في الكوفة وصلب سنة ١٢٢ وبقي مصلوباً الى أيام الوليد بن يزيد فلما خرج يحيى بن زيد احرقوا جسد زيد وذروه في الفرات (١).

وكان نتيجة خروج يحيى أيضاً القتل والصلب على باب الجوزجان وفي أيام يزيد بن الوليد الناقص خرج عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر في الكوفة ودعا الى البيعة للرضا من آل محمد ولما انهزم عنه اهل الكوفة في القتال خرج الى اصبهان وغلب على مياه الكوفة ومياه البصرة وهدان وقم والري وقومس وفارس ثم أخذ يدعو لنفسه لا إلى الرضا من آل محمد وقصده بنو هاشم جميعاً — وكان في من قصده السفاح والمنصور — فمن أراد منهم عملاً قلده ومن أراد صلة وصله ولم يزل بها مقيماً حتى ولي مروان الحمار

(١) لقد اعتمدنا على مقاتل الطالبيين في ما نقلنا من نورات العلويين ما عدا نورة الحسين بن الهرش .

إذ وجه إليه جيشاً كثيفاً فلم يقبل أهل أصبهان أن يحاربوا معه
ففر منها إلى خراسان ويظهر أن سبب قعودهم عن نصرته سوء
سيرته فيهم ودعوته لنفسه دون آل محمد فقد ذكر الأصهباني
في مقاتل الطالبين أنه سار بعد ذلك إلى خراسان وفي طريقه
نزل على رجل من أهل مرو وطلب منه المعونة فقال له الرجل :
أأنت من ولد رسول الله ، قال : لا ، قال : أفأنت
إبراهيم الإمام الذي يدعى له بخراسان ، قال : لا ، قال :
فلا حاجة لي في نصرتك وقتل سنة ١٢٧ .

(تحول الدعوة من العلويين للعباسيين)

ولما قتل الوليد بن يزيد اجتمع جماعة من بني هاشم
بالأبواء^(١) وفيهم إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن
العباس والسفاح وأبو جعفر المنصور وصالح بن علي وعبد الله
بن الحسن بن الحسن وإبناه محمد وإبراهيم وتكلموا في الخلافة
وكان آخر من تكلم أبو جعفر المنصور ، قال لأي شيء .

(١) الأبواء : موضع قرب المدينة .

تخضعون أنفسكم والله لقد علمتم ما الناس الى احد امرع
اجابة منهم إلى هذا الفتى بعني محمد بن عبد الله ، قالوا : والله
قد صدقت ان هذا الذي نعلم ، فبايعوا جميعاً محمداً ومسحوا
على يده وارسلوا الى جعفر بن محمد الصادق - فلما حضر قال :
لا تفعلوا فان هذا الأمر لم يأت بعد ، فغضب عبد الله بن
الحسن وقال : لقد علمت خلاف ما تقول ولكن يحملك على
هذا الحسد لابني ، فقال : ما والله ذلك يحملني ولكن ان
هذا الأمر ليس اليك ولا إلى ابنيك وإنما هو لهذا - وأشار
إلى السفاح - ثم لهذا - وأشار إلى المنصور - ثم لولده من
بعده لا يزال فيهم حتى يؤمروا الصبيان ويشاوروا النساء ^(١)
وان أبا جعفر سيقتل محمداً عند أحجار الزيت ^(٢) ثم يقتل
أخاه بالطفوف ، فافترقوا ولم يجتمعوا . وكان المنصور قد
بايع محمداً مرتين إحداها بمكة قبل هذا في المسجد الحرام
فلما خرج من البيت أمسك له المنصور بالركاب ثم قال :

(١) مقاتل الطالبيين صفحة ١٤٤ — ١٧٨ .

(٢) أحجار الزيت : موضع في المدينة .

أما أنه لو أفضى الأمر اليكما - يعني محمداً وإبراهيم - نسيت
لي هذا الموضع .

ثم بث بنو العباس دعائهم يدعون إلى آل محمد وزعموا
أن عبد الله بن محمد بن الحنفية ^(١) عندما توفي بالحميمة على
أثر السم الذي سقاه سليمان بن عبد الملك أرسل إلى محمد بن
علي بن عبد الله بن العباس وأوصى إليه .

تحولت الدعوة إلى بني العباس ونجحت لأنهم صوبوا
نظرهم إلى خراسان أبعد البلاد الإسلامية حيثذاك فقد قال
محمد بن علي في كتابه : « واكن عليكم بخراسان فان
هناك العدد الكثير والجلد الظاهر وهناك صدور سليمة وقلوب
فارغة لم تنقسمها الأهواء » . نجحت الدعوة ولم يستطع بنو
أمية من القضاء عليها لبعدها عن حاضرة عاصمتهم ، وبعد
وفاة محمد بن علي أوصى إلى ولده إبراهيم الامام فقتله مروان
بالسم في سجنه بجرّان وبويع بالخلافة بعده لأخيه السفاح
سنة ١٣٢ .

(١) كان له شيعة وأنصار يدعون له .

كان بنو العباس في بادئ أمرهم يدعون إلى آل محمد^(١) حتى أن وزيرهم في الكوفة أبو سلمة الخلال لقب بوزير آل محمد^(٢) وأبو مسلم أمير آل محمد، وأبو مسلم هذا كان يدعو للرضا من آل محمد^(٣) ويأخذ البيعة بالطاعة للرضا من أهل البيت، حتى إذا قضوا على بني أمية واستقر الأمر فيهم أخذوا يطاردون بني عمهم الأقرين اليهم فقد قتل المنصور بأحجار الزيت محمداً الذي سبق أن بايعه^(٤) وقتل بعده أخاه إبراهيم بباخري سنة ١٠٥^(٥)، وفي أيام موسى الهادي خرج الحسين صاحب فنج — لما ضايق عامل المدينة على آل البيت — ودعا إلى الرضا من آل محمد حتى قتل بفنج^(٦) فأحرقوا دوره ودور أهله واستصفوا أموالهم.

(١) البيهقي ٣ : ٨١

(٢) ابن الأثير ج ٥ : ١٩٤ البيهقي ٣ : ٨٩ التنبيه والاشراف

للمسعودي ٢٩٣

(٣) ابن الأثير ج ٥ : ١٣٩ في حوادث سنة ١٢٩ وقد ذكر نص

البيعة في حوادث سنة ١٣٠ ص ١٤٢ .

(٤) ابن الأثير ٥ : ٢٢١

(٥) باخري تبعه ١٦ مرسخاً عن الكوفة

(٦) فنج موضع بين مكة والمدينة

وفي أيام الرشيد خرج يحيى بن عبد الله وعظم أمره في
 الديلم فأرسل لحربه الفضل بن يحيى . ولما تمكن الفضل من
 استدراجه بعد أن أخذ له عهداً موثقاً من الرشيد وأرجعه
 إلى بغداد مرق الرشيد عهده وقتله . وذهب ادريس بن
 عبد الله إلى طنجة والفاص في المغرب الأقصى وبويع له بالخلافة
 فدس إليه الرشيد من قتلته بالسم غير أن ذلك لم يقوض
 أركان الخلافة الادريسية وإنما لبث المغاربة ينتظرون حملاً
 لامراته فلما ولدت ذكراً سموه ادريساً باسم أبيه وبابعوا
 له بالخلافة .

نستنتج مما سبق أن أئمة آل البيت - الرضا وآبائه -
 بعد الحسين امتنعوا من إشهار السيف ومنعوا عنه بينما جدّ
 أبناء عمومته في ذلك لم يؤثر فيهم القتل والسجن والتشريد
 بل زاد فيهم صلابة وزاد في محبيهم التعلق بهم فازدادوا
 وانتشروا في طول البلاد وعرضها وقامت الدولة الادريسية
 العلوية في المغرب الأقصى وساعدها انقسام العباسيين في عصر

المأمون وقتل الأمين حتى كادت الخلافة تنتقل إليهم لولا
حنكة المأمون وتديره .

وقد ثار الحسين بن هرثم سنة ١٩٨ يدعو إلى الرضا
من آل محمد وتبعه كثيرون ولما انتصر عليه المأمون سنة
١٩٩ أمر بقتله (١) .

وقبل أن يستريح المأمون من ثورة الرضا من آل محمد
هذا بعد قتله قام آخر في الكوفة سنة ١٩٩ فقد بايعوا محمد
بن إبراهيم ولقب بالرضا من آل محمد وقاد الحركة أبو السرايا
أحد قواده القديرين وغلبوا على جيوش المأمون ولما توفي
محمد بن إبراهيم هذا بايعوا محمد بن محمد بن زيد ولقب بالرضا
من آل محمد فوزع عماله على الأمصار فعقد لإبراهيم بن
موسى بن جعفر على اليمن فلما وصل إلى اليمن أذعنوا له بالطاعة
والحسن بن الحسن الأفطس مكة فأقام الحج بمكة تلك
السنة ، وجعفر بن محمد بن زيد والحسن بن إبراهيم واسط ،

(١) البداية والنهاية لابن الأثير ١٠ : ٢٤٤ والطبري ج ٧ وابن
الأثير ج ٥

فخاربا صاحب واسط ودخلها فاتحين .

وولى زيد بن موسى بن جعفر الأهواز فخارب العباسيين
 في البصرة فتغلب عليهم وأحرق دورهم وممي بزبد النار .
 وتتابعت السكت وتواترت على محمد بن محمد بالفتوح
 من كل ناحية وكتب اليه أهل الشام والجزيرة أنهم ينتظرون
 أن يوجه اليهم رسولا ليسمعوا له ويطيعوه وعظم أمر
 أبي السرايا على الحسن بن سهل ، وكما كان يرسل جيشا
 إلى أبي السرايا كان يهزمهم شر هزيمة حتى أرسل هرثة
 بن أعين وكانت الحرب بينهما سجالات حتى ظهرت الغلبة
 لأهل الكوفة وحمل عليه أبو السرايا فصاح هرثة يا أهل
 الكوفة علام تسفكون دماءنا ودماءكم فان كان قتالكم
 ايانا كراهية لاماننا فهذا المنصور بن المهدي رضا لنا ولكم
 نبايعه وإن أحببتم اخراج الأمر من ولد العباس فانصبوا
 إمامكم وافقوا معنا ليوم الاثنين تتناظر فيه ولا تقتلونا
 وأنفسكم فأمسك أهل الكوفة عن الحملة وناداهم أبو السرايا

ويحكم أن هذه حيلة احملاوا عليهم فامتنعوا وقالوا لا يحل لنا قتالهم وقد أجابوا : فغضب أبو السرايا وانصرف من الكوفة ليلاً فدخلها هرثمة وقد قتل من اصحاب السلطان ٢٠٠ ألف رجل في هذه الحروب وبعد ذلك أسر الرضا من آل محمد : محمد بن محمد بن زيد وحمل إلى المأمون بمرو حيث بقي فيها ٤٠ يوماً ثم دست اليه شربة من السم فتقيأ كبده وحشوته ومات (١).

وقبل هذا كان قد خرج بالمدينة محمد بن جعفر الصادق ودعا إلى نفسه وبايع له أهل المدينة بامرة المؤمنين وقتلوا هارون بن السيد بمكة فوسط هارون ابن أخيه الامام علي بن موسى في الصلح فلم يقبل وبعد مناوشات وحروب أسر وأرسل إلى المأمون حيث مات في مرو فلما اخرجت جنازته دخل المأمون بين عمودي السرير فحمله حتى وضعه في لحده (٢).

(١) مقاتل الطالبيين ٣٣٨ — ٣٦١

(٢) مقاتل الطالبيين ٣٥٥

فرأى المأمون أن البلاد تتمخض عن ثورات علوية
 لا نهاية لها ، فكلما قضى على رضى من آل محمد قام آخر
 مقامه والمغرب الأقصى لا تزال فيها دولة الأدارسة العلوية
 قائمة منذ عهد الرشيد . واليمن قد خرجت من قبضتهم .
 والمدينة تباع علوياً بامرة المؤمنين . ويحج بالناس أمير من
 العلويين . وفي البصرة تحرق دور العباسيين . كل هذه نذر
 تهدد بقرب خطر انقراض الخلافة العباسية ، وقيام أخرى
 علوية مقامها . فعلى من يعتمد المأمون في إخماد هذه الثورات ،
 على رجال بني العباس وهم ينقمون عليه قتله ابن اختهم
 الأمين ، ويخافونه على أنفسهم لموقفهم منه قبل هذا ، أم على
 القسم الثاني من المسلمين - العلويين ومن والاهم - ثم هل كان
 بإمكانه إخماد تلك الثورات المنبعثة عن الإيمان والعاطفة
 بالقوة ، أم كان مصيره ومصير الخلافة العباسية لو حاول
 إيقاف التيار بالقوة مصير مروان الحمار ومصير الخلافة
 الأموية ، الفشل والانهيار ???

كان المأمون في ما قام به أحزم وأدهى من كل من سبقه

من الخلفاء. ^(١) حين استطاع وحده أن يتغلب على كل ذلك
بدهائه وسعة حيلته وقد رأى أن يجنح للاكتثارية المنتشرة
في البلاد ويسخرها لأغراضه وذلك بأن يأتي بعميد من البيت
العلوي ويوليه العهد ويلقبه بالرضا من آل محمد ^(٢) حتى إذا
هدأت البلاد وتغلب على الثائرين الذين كانوا يلقبون بالرضا
من آل محمد ^(٣) استطاع أن يصنع بولي عهده ما صنعه بطاهر
حينما ولاه خراسان ^(٤) ولما صح عزمه على ذلك فكّر في

(١) في تاريخ بغداد للخطيب ١ : ١٩٠ قال المأمون (معاوية

بمعزوه وعبد الملك بحجابه وأنا بنفسي) فهو في تلك الحجاج
ودهاء عمرو ويزيد عليهما أنه استطاع أن يخفي نواياه ويتكتم
ولم يستطيعا ذلك

(٢) مقاتل الطالبين ص ٣٦٩ وصحح الأعشى ٩ : ٣٦٢ والطبري

٧ : ١٣٩ وابن الأثير ٦ : ١١١ وغيرهم من المؤرخين ينصون

على أن المأمون نصب الامام بالرضا من آل محمد

(٣) كالحسين بن هوش ومحمد بن إبراهيم ومحمد بن محمد بن زيد

(٤) لما ولي طاهراً خراسان - وكان يخشى أن يتغلب عليه - وهب

له خادماً يخدمه وكان قد أعطى الخادم مملاً لبسه في الأكل إذا

قطع اسمه عن الخطبة فلما انكر عليه المأمون أموراً وتهده قطع

طاهر اسم المأمون عن الخطبة وأتى البريد بذلك الى بغداد

وبعد يوم جاء البريد بموته . راجع عصر المأمون ١ : ٢٧٠

تجد تفصيل ذلك .

من يختار من العلويين لهذه المهمة أمن العلويين الذين يطلبونها
 بالسيف ، أم من الذين أعرضوا عنها كشعاً ؟ لم ير لها غير
 علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي زين العابدين عليهم
 السلام وكل منهم كان قد امتنع عن الخروج على الحكومة
 القائمة في عصره ومنع العلويين من الخروج لو كانوا
 يسمعون (١) .

جلب الامام مخفواً الى خراسان

لما انقضى أمر الأمين كتب المأمون إلى الرضا يستدعيه
 إلى خراسان فاعتل عليه الرضا بعلل كثيرة والمأمون لم يزل يكتبه
 ويسأله حتى علم الرضا أنه لا يكف عنه فودّع أهله وأخبرهم
 بأنه غير راجع اليهم من سفره .

وسار به أبو الضحاك على طريق البصرة (٢) والأهواز
 وفارس لأن المأمون كان قد أمره أن لا يأخذ به على طريق

(١) اليعقوبي ٣ : ٨٦ مروج الذهب ٣ : ٢١١

(٢) اليعقوبي ٣ : ١٢٦

الكوفة وقم^(١) وأن يحفظه بنفسه بالليل والنهار حتى يقدم به .
ولما ورد مرو عرض عليه المأمون الأميرة والخلافة^(٢) فأبى
الرضا وجرت بينهما مخاطبات كثيرة وبقياً في ذلك نحو شهرين
وفيما يروي المجلسي عن أبي الصلت أن الرضا قال له : إن
كانت هذه الخلافة لك وجعلها الله لك فلا يجوز أن تجعلها
لغيرك وإن كانت لغيرك فلا يجوز لك أن تجعل لي ما ليس
لك وما زال يجهد به أياماً حتى يئس من قبوله ، فقال له إن
لم تقبل الخلافة فكُن ولي عهدي لتكون الخلافة لك
من بعدي^(٣) . فقال الرضا : إني لأعلم ما تريد ، فقال
المأمون : ما أريد ؟ قال : الأمان على الصدق ، قال : لك
الأمان ، قال : تريد بذلك أن يقول الناس إن علي بن موسى

(١) المحار ١٢ : ٢٦

(٢) نرى أن المأمون كان يقصد من وراء هذا العرض اختبار الامام
ليعرف ما عنده هل هو راغب في الأميرة فليست فيه حينذاك الكاش
التي سقاء في سنا باد طوس اخيراً والا عرض عليه ولاية المهدي .

(٣) كان الامام اكبر من المأمون باثنتين وعشرين سنة فقد ولد في

سنة ١٤٨ وولد المأمون سنة ١٧٠

لم يزهد في الدنيا بل زهدت الدنيا فيه ، ألا ترون كيف
 قبل ولاية العهد طمعاً في الخلافة !! فغضب المأمون ثم قال :
 إنك تتلقاني أبداً بما أكرهه ، وقد أمنت سطوتي فبالله أقسم
 لئن قبلت ولاية العهد وإلا أجبرتكم على ذلك فإن فعلت
 وإلا ضربت عنقك ، فقال الرضا قد نهاني الله عز وجل أن
 ألقى بيدي إلى التهلكة ، فإن كان الأمر على هذا ، فافعل
 ما بدا لك ، وأنا أقبل ذلك على أني لا أُولي أحداً ولا أعزل
 أحداً ولا أنقض رسماً ولا سنة وأكون في الأمر من بعيد ،
 فرضي منه بذلك وجعله ولي عهده على كراهة منه ^(١) .

ويعرفنا الصولي : نية المأمون حين يروي عن الفضل
 بن أبي سهل النوبختي أنه أراد أن يعرف ما في نفس المأمون
 أيحب أن يتم العهد أو يتصنع فكتب إليه يخبره أن البرج
 الذي يعقد فيه العهد منقلب لا يتم أمر يعقد فيه ويدل على
 نكبة المعهود له . فكتب إليه المأمون يتهدده إن عرف
 ذلك أحد أو رجع ذو الرياستين عن عزمه ^(٢) .

(١) المجمل ص ٢٧ عن علل الشرائع وعيون اخبار الرضا

(٢) البحار ١٢ : ٣٨ من عيون اخبار الرضا

وبقول ابو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبين ص ٣٦٩
 ان المأمون وجه الى جماعة من آل أبي طالب فحملهم اليه من
 المدينة وفيهم علي بن موسى الرضا فأخذهم على طريق
 البصرة^(١) فأنزلهم داراً وأنزل علي بن موسى الرضا داراً
 ووجه إلى الفضل بن سهل فأعلمه انه يريد العقد له وامره
 بالاجتماع مع أخيه الحسن بن سهل على ذلك ففعل واجتمعا
 بحضرته فجعل الحسن يعظم ذلك عليه ويعرفه ما فيه اخراج
 الأمر من اهله عليه فقال له اني عاهدت الله ان أخرجها الى
 افضل آل أبي طالب ان ظفرت بالخلوع وما اعلم أحداً افضل
 من هذا الرجل فاجتمعوا معه على ما اراد فأرسلها إلى علي بن
 موسى فعرض ذلك عليه فأبى فلم يزالا به وهو يأبى ذلك ويمتنع
 منه الى ان قال له احدهما : والله امرني بضرب عنقك إذا
 خالفت ما يريد ، ثم دعاه المأمون فخطبه في ذلك فامتنع ، فقال
 له : قولاً شبيهاً بالتهديد ثم قال له : ان عمر جعل الشورى في
 ستة ائدهم جدك ، وقال : من خالف قاضربوا عنقه ولا بد

من قبول ذلك فأجابه علي بن موسى إلى ما التمس في يوم
الخميس وخرج الفضل بن سهل فأعلم الناس برأي المأمون في
علي بن موسى وإنه ولآه عهده وصماه الرضا الخ .

في اول بادرة بدرت من المأمون دلالة واضحة على ما
نوى من عمله فهو يأتي بالامام مخفوراً في الليل والنهار من قبل
احد جلاوزته ويبعده في سـيره عن بلاد محبيه ومواليه
- الكوفة وقم - أهذا عمل من يريد ان يقلده الخلافة بنية
حسنة ؟ ثم في تهديده على قبول ولاية العهد دليل آخر على ان
ذلك لم يكن تقرباً الى الله بل لاقتضاء السياسة الزمنية ^(١) .
وإن تعجب لشيء فاعجب لقول المأمون : (إني عاهدت
الله أن أخرجها إلى افضل آل أبي طالب ان ظفرت بالتحلو ع)
فهو يقتل اخاه ^(٢) في سبيل الخلافة حتى إذا ولي الخلافة
يخرجها إلى افضل آل أبي طالب بربك هل تصدق هذا ؟ ؟ ؟

(١) وهذا رأي النوبختي في فرق الشيعة ص ٨٦

(٢) روى ابن كثير في البداية والنهاية ١٠ : ٤٣٢ ان طاهراً لما أرسل
رأس الأمين الى خراسان حمله ذو الرباستين فدخل به على المأمون
على ترس ، فلما رآه سجد وأمر لمن جاء به الف الف درهم .

كيفية البيعة

قال أبو الفرج (١) : (فرغ الرضا يده فتلقي بظهرها وجهه نفسه وبطنها وجوههم ، فقال له المأمون : ابسط يدك للبيعة فقال له : إن رسول الله هكذا كان يبايع فبايعته الناس) . الخ .

ألا ترى أن أخذ البيعة على هذه الكيفية كان وقعها شيئاً في نفس الخليفة فمرد ذلك ان بيعة الخليفة كانت غير مشروعة لمخالفتها مع بيعة الرسول (٢)

أخبار الإمام بأنه الامير المأمون

كتب المأمون كتاباً باسناد ولاية العهد للإمام (٣) والامام (وضع خطه في ظاهر كتاب المأمون بما معناه : اني قد أجبت

(١) مقاتل الطالبيين ص ٣٦٩ ٦ والبحار ١٢ : ٤٢

(٢) روى المجلسي ص ٤٢ عن علل الشرائع وعبون اخبار الرضا رواية أخرى في كيفية البيعة ثم قال : (وقال الناس كيف يستحق الامامة من لا يعرف عقد البيعة فحمله ذلك على ما فعله من صحة)

(٣) أورده للفاشندي في صبح الاعشى ٩ : ٣٦٢ والمجلسي في البحار

١٢ : ٤٢ عن كشف الغمة .

امثالاً للأمر، وإن كان الجفر والجامعة يدلان على ضد ذلك
وشهد عليها بذلك الشهود (١).

بهر البيعة

روى المجلسي عن عيون اخبار الرضا ان المأمون قال
للإمام : (انظر من تثق به توليه هذه البلدان التي فسدت
علينا فأجابه الرضا : تني لي وأفي لك ، فاني انما دخلت في
ما دخلت على ان لا أمر ولا أنهي ولا أعزل ولا أولي ولا
أسير حتى يقدمني الله قبلك (الى قوله) فقال أفي لك) (٢).

امر ونهي

تمت البيعة في شهر رمضان وحل العيد فطلب المأمون
من الرضا (ع) ان يركب ويحضر العيد فأبى الرضا وامتنع
عن ذلك فلم يقبل المأمون وألح في طلبه ، فقال : ان اعفيتني
فمواحب إلي وإلا خرجت كما كان يخرج رسول الله فقال

(١) نقلنا ذلك عن الآداب السلطانية للمفخرى من ١٦٢ وقد اوردته

بتمامه المجلسي في ص ٤٣ ج ١٢

(٢) البحار ١٢ : ٤٢

المأمون اخرج كما تحب وأمر الناس والقواد ان يبكروا إلى باب دار الامام فبكروا وقد لبسوا السلاح وتزينوا بأحسن اللباس فخرج الامام حامياً مشمراً أثوابه وقد شمر سراويله إلى انصاف ساقيه وتعمم بعمامة بيضاء من قطن والقي طرفاً منها على صدره وطرفاً منها بين كنفيه وجميع مواليه قد خرجوا بين يديه كذلك ويبد الامام عكازة ثم وقف وقفة بالباب وكبر اربعاً وكبر مواليه فسقط القواد عن دوابهم ورموا بخفافهم وكلما مشى عشر خطوات وقف وكبر وكبروا فصارت مرو ضجة واحدة من البكاء والعيول وخيل اليهم ان السماء والارض والحيطان تجاوبه فقال الفضل للمأمون ان بلغ الرضا المصلى على هذا السبيل افتنن به الناس ، فبعث اليه المأمون وسأله الرجوع . فدعا الامام بخنفة فلبسه فرجع .^(١)

مجالس المناظرة

أمر المأمون^(٢) الفضل بن سهل ان يجمع له اصحاب

(١) البحار ١٢ : ٣٩

(٢) روى ذلك الصدوق في توحيده ص ٤٢٨ والمجلسي في البحار

المقالات مثل الجائليق ورأس الجـالوت ورؤساء الصابئين
والهدبد الأكبر واصحاب زرد هشت وقسطاس الرومي
والتكلمين فلما اجتمعوا وأدخلهم على المأمون قال لهم :
احييت ان تناظروا ابن عمي المدني فاذا ابكرت اغدوا علي
ولا يتخلف منكم أحد ثم بعث إلى الامام يقول له ان اصحاب
المقالات وأهل الأديان اجتمعوا إليّ فان رأيت البكور اليما
ان احببت كلامهم أو نصير اليك ، وان كرهت ذلك فلا
تتجشم^(١) فأخبره الامام انه سيغدو اليه . ثم قال للنوفلي^(٢)
ما ترى في جمع ابن عمك اصحاب المقالات علينا فأجاب
النوفلي يقصد اختبارك وابدئ بخوفه فتبسم الامام وقال اتحب
ان تعلم متى يندم المأمون عندما حاججت أهل كل دين بما
يدين به الخ . ولما غلبهم الرضا وانفض المجلس تخوف محمد ابن
جعفر الصادق على الامام (ع) من المأمون ان يحسده فيسمه

(١) كال المأمون يرى ان مقصوده حاصل ان امتنع الامام عن
مناظرتهم .

(٢) النوفلي هو الحسن بن محمد النوفلي

أو يفعل به بلية فأرسل الى الامام يقول ان عمك قد كره
هذا الباب واحب أن تمسك الخ .

وروى عنه انه قدم سليمان الروزي متكلم خراسان على
المأمون فأكرمه ووصله ثم قال له ان ابن عمي علي بن موسى
قدم عليّ من الحجاز وهو يحب الكلام واصحابه فلا عليك
ان تصير الينا يوم التروية لمناظرة فقال سليمان يا أمير المؤمنين
اني أكره ان أسأله مسألة في مجلسك في جماعة من بني هاشم
فينتقص عند القوم إذا كلمني ولا يجوز الاستقصاء عليه ، قال
المأمون انما وجهت اليك لمعرفتي بقوتك وليس مرادي الا أن
تقطعه عن حجة واحدة فقط ، فقال سليمان حسبك يا أمير
المؤمنين اجمع بيني وبينه وخلني وإياه والزم ، فوجه المأمون
إلى الرضا فقال انه قدم علينا رجل من أهل مرو وهو واحد
خراسان من اصحاب الكلام فان خف عليك ان تتعشم
المصير الينا فعلت .. الخ (١) .

نصيب من الخليفة والمسلمين

اتفق المؤرخون على أن علي بن موسى أخبر المأمون بما فيه
الناس في بغداد من الفتنة ^(١) والقتال منذ قتل أخوه وبما كان
الفضل بن سهل يستر عنه من الأخبار وإن أهل بيته والناس قد
نقموا عليه أشياء وأنهم يقولون أنه مسحور مجنون وأنهم لما رأوا
ذلك بايعوا لعمه إبراهيم بن المهدي بالخلافة فقال المأمون :
انهم لم يبايعوا له بالخلافة وإنما صيروا أميراً يقوم بأمرهم
على ما أخبر به الفضل فأعلمه أن الفضل قد كذبه وغشه وإن
الحرب قائمة بين إبراهيم والحسن بن سهل وإن الناس ينقمون
عليك مكانه ومكان أخيه ومكاني ومكان بيعتك لي من
بعدك ^(٢) فقال من يعلم هذا من أهل عسكري فسمى جماعة من

(١) الآداب السلطانية ص ١٦٣ وابن الأثير ج ٦ : ١١٨ والطبري
١٤٧ : ٧ والجلسي ١٢ : ٤٩

(٢) دوى الطبري ج ٧ : ١٣٢ وابن الأثير ج ٦ : ١١٠ . إن
فساق الحربية والسطار الذين كانوا ببغداد والكرخ اذوا
الناس أذى شديداً وأظهروا الفسق وقطع الطريق وأخذ الغلمان
والفساء علانية من الطريق فكانوا يجتمعون فيأتون الرجل =

وجوه العسكر فأدخلهم الامام عليه وبعد أن اخذوا من المأمون
اماناً بخط يده اخبروه بما ينقم الناس عليه فأمر مأمون بالرحيل
فلما علم الفضل بذلك ضرب بعضهم بالسياط وحبس بعضاً واتفق
لحى بعضاً فعاوده علي بن موسى في أمرهم واعلمه ما كان من
ضمانه لهم فأعلمه أنه يداري ما هو فيه .

نهاية ولي العهد والوزير

فسكر المأمون وقدر ان بغداد عاصمة الخلافة
العباسية ناقة عليه و ٣٣ الفاً من بني العباس (١) حانقة عليه
ليبعته للرضا (ع) ومكان ابني سهل منه وقد بايعوا عمه
ابراهيم بن المهدي فماذا يصنع ؟ ليس له إلا الذهاب إلى

= فآخذون ابنه فيذهبون به فلا يقدر ان يجتمع (وكانوا يجيئون
المارة في الطرق وفي السفن وعلى الظهر ويخفرون البساتين
ويقطعون الطرق) وخرجوا الى قطوبل فانتهبوها علانية
وادخلوها بغداد وجعلوا يبيعونها علانية وجاء اهملها فاستعدوا
السلطان عليهم فلم يمكنه تدبيرهم عليهم ولم يرد عليهم شيئاً لاسلطان
بمنهم ولا يقدر على ذلك منهم لان السلطان كاذب يمتز بهم
وكانوا بطائفة .

بغداد ورفع سبب نعمتهم عليه - وجود ولي العهد والوزير -
 فارتحل بعد أن كتب لوزيريه كتاب الشرط والحبوة^(١)
 وأعطاه فيه من العهود والمواثيق ما طمنه ، حتى اذا بلغ السير
 بهم الى سرخس اغتيل الوزير في حمام دار المأمون وفر القتلة
 فلما جيء بهم قالوا له : « أنت أمرتنا بقتله »^(٢) فلم يعتن
 بكلامهم وإنما قتلهم وبعث برؤسهم إلى أخ الوزير الحسن بن
 سهل ببغداد مع كتاب يعزيه فيه ويؤليه الوزارة مكان أخيه
 ثم ارتحل حتى نزل بسناباذ طوس ومكث هناك حتى قضى
 ولي العهد نحبته بالسهم^(٣) في ١٧ صفر سنة ٢٠٣ فأظهر
 المأمون جزعاً شديداً عليه ثم كتب بعد ذلك « إلى بني
 العباس والموالي وأهل بغداد يعلمهم بموت علي بن موسى

(١) البحار ١٢ : ٤٩ عن عيون اخبار الرضا واليعقوبي ٣ : ١٧٩

(٢) الطبري ٧ : ١٤٨ وابن الأثير ٦ : ١١٨ واللفخري ص ١٦٢

(٣) قال ابن الأثير في ٦ : ١١٩ . وقيل ان المأمون صم في عنب .

مقاتل الطالبين ص ٣٧١ . اليعقوبي ٣ : ١٨٠ وقال اليعقوبي

النفبية والاشراف ص ٣٠٣ : فقتل الرضا في طوس

وأنهم إنما تقموا عليه بيعته وقدمت ويسألهم الدخول
في طاعته ، (١) .

المصاهرة

دخل المأمون بغداد بعد أن أزال جميع العقبات عن سبيله
وأراد أن يذهب السخيمة عن قلوب الموتورين فزوج ابنته
أم الفضل من محمد بن علي الرضا (ع) وتزوج بوران بنت
الحسن بن سهل (٢) .

تأثير الرضا في المأمون

يصف المؤرخون المأمون بسماحة الأخلاق مع خاصته
ومواليه ويروون في ذلك قصصاً طريفة عنه مما لم ينقل عن غيره ،
فإن كان قد اخذ الاعتزال من استاذه ومريه يحيى بن المبارك
فمن اخذ هذه الأخلاق ؟ هل ورثها عن اسلافه هارون
والمهدي والنصور ولم يتصف احدهم بشيء منها ؟ أم أخذه

(١) الطبري ٧ : ١٥٠ وابن الأثير ٦ : ١١٩

(٢) الطبري ٧ : ١٤٩ وابن الأثير ٦ : ١١٩ واليعقوبي ٣ : ١٨٢

من أخواله الفرس وهم الذين كانوا يسجدون لملوكهم ! فإذا اردت ان تعرف منشأ ذلك فأدرس حياة الرضا ولي عهد المأمون حينما كان إلى جنبه تجده يجدد عهد جده الرسول إذا خرج لصلاة العيد وإذا عاشر مواليه لتعرف أن المأمون ان كان قد اراد أن ينزل قدر الرضا عند المسلمين في توليته العهد بما يستلزم ذلك من لوازم الترفع عن الناس والظهور بمظهر الجبارة ولم ينجح في ذلك فقد استطاع الرضا أن يؤثر في المأمون ويرفعه الى درجة التواضع وسماحة الأخلاق مما لم يعهد في غيره من الخلفاء .

أهمل الرضا

قال ابراهيم بن العباس ما رأيت أبا الحسن الرضا جفا احداً بكلامه قط ، ولا مد رجليه ولا انكى بين يدي جليسه قط ، ولم يشتم احداً من مواليه ومماليكه قط ، وكان يتسم ولا يقفه في ضحكه ، وإذا خلا ونصبت مائدته اجلس معه على مائدته مماليكه حتى البواب والسائس ، وكان يكثر المعروف

والصدق في السر وفي الليالي المظلمة (١).

وقد رآه البلخي في سفره الى خراسان : دعا بمائدة له
فجمع عليها مواليه من السودان وغيره فقال له : جعلت فداك
لو عزلت لهؤلاء مائدة ، فقال : مه ان الرب تبارك وتعالى
واحد والأم واحدة والأب واحد والجزاء بالاعمال (٢).

وقال بعد صلاة الظهر في اليوم الذي قضى فيه - وكان
ضعيفاً - : هل أكل الناس شيئاً فقالوا له : ياسيدي من يأكل
هنا مع ما انت فيه فانتصب ثم قال : هاتوا المائدة ولم يدع
من حشمه أحداً إلا افعده معه على المائدة يتفقد واحداً
واحداً فلما أكلوا قال ابعثوا إلى النساء بالطعام فحمل الطعام
الى النساء فلما فرغوا من الأكل اغمى عليه وضعف فوفقت
الصبيحة (٣).

رأينا في ما سبق تقابل السياسة الخادعة والحق الصريح .
فذاك يداري - في سبيل الامرة والخلافة - حتى إذا تمكن
من فريسته اغتاله ثم بكى عليه وندبه . وبذلك استطاع أن

ينبغي نواياه وسيرته بستر من الغموض حتى على العصور
المتأخرة عنه .

وهذا لم يطلب الخلافة ولا ولاية العهد وإنما اجبر على
قبولها وثم لما رأى الفتن في بغداد لبيعته ومكانه من الخلافة
نصح الخليفة بالذهاب اليها مع علمه ان فيها ذهاب امرته بل
ذهاب نفسه لأنه رمز للحق الصريح فسلام الله عليه يوم ولد
ويوم بويع له ويوم قضى نجبه مسموماً .

(تراجم)

جبرائيل بن بختيشوع بن جورجيس رئيس اطباء
 (جندي سابور) وفد إلى دارالسلام - بغداد وبقي فيها حياة
 الرشيد والأمين وفي رواية أن المأمون اعتقله بعد الأمين ولم
 يطلق سراحه إلا بشفاعة الحسن بن سهل توفي سنة ٢١٣ .
 يوحنا بن ماسويه كان من نصارى السريان ادرك
 الرشيد ومن بعده من الخلفاء حتى المتوكل ونفذ الى بلاد الروم
 لترجمة الكتب الى العربية .

صالح بن بهله قد ورد في البحار صالح بن بهله وصالح
 بن سلمه والصحيح صالح بن بهله من علماء الهند وقد ادرك
 عهد الرشيد حتى المأمون .

ابن الصباغ هو البطريق جيورجيس .

انتهى ما أردنا إيراده من اسناد الرسالة وشروحها
 وشيئا من تراجم المذكورين فيها والحمد لله رب العالمين .

مرضى العسكري

التصويب

ص	ش	الخطأ	الصواب	ص	ش	الخطأ	الصواب
٦	٦	الحكمة	الحكمة	٥٠	٥١	زيادة	بزيادة
٨	٣	تصلح	تصح	٥٣	٥٧	مصطكي	المصطكي
١٠	١٤	معرضين	معرضون	٧٨	١٣	خرقة	خرقة
١٥	١٣	إذا	عن	١٤١	٥٧	الجوزجان	حوزجان
١٦	٢	جملت علفا	أوجبت علينا	١٤١	١٢	حاضرة طاصمتهم	طاصمتهم
٧	١٦	وتسير	في تسير	٥٠	١٥	وساعدهما	وساعدم
١٩	٥٤	لبعض التفسير	لتفسير	٤٨	٥٩	حتى	ولما
٥٠	٥٩	والمؤلفات	المؤلفات	٥٠٠	١٠	أصاح	صاح
٢٦	١٤	هو سيد	وسيد	١٥٢	١٤	الميسقية	فيسقية
٢٩	١٢	أراد يسمع	أراد أن يسمع	١٥٧	١٤	سحة	سمة
٤٠	١٥	تشرين أول	تشرين الاول	١٥٩	١٥	المتاضرة	المتاضرة
٤١	٥٩	كانون أول	كانون الاول	١٦٠	٥١	الصايتين	الصايتين
١٩	٥٧	والفاكهة	والفاكهة	٥٢	٥٢	الهدبذ	الهدبذ

Oblongata
Sensory
Sinuses

Oblonaata
Sesory
Sinusts

٥ | ٢٧
٥ | ٢٩
١١ | ٣٠



يطلب هذا الكتاب

من

مكتبة النجاح - مرتضى الكشميري	النجف
وكالة فرج الله	بغداد
دار الفكر - ص ٣١٩٨ ب	بيروت
دار الكتب الاسلاميه	طهران

الشمس ٨٠ فلساً او ما يعادلها في الخارج



Princeton University Library



32101 088432495

(NEC)
BP193
.18
.A3
Z396
1950z